

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

المجلد

شعارنا الوحيد إلى الإسلام مجدد



البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد التاسع - المجلد التاسع والخمسون - جمادى الآخرى ١٤٣٥ هـ / نبريل ٢٠١٤ م

أنشئها:

فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني رحمة الله تعالى
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمي التندوي
واضح رشيد التندوي

مساعداً التحرير:

محمد فرمان التندوي
محمد عبد الله التندوي

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتذال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويقدم؛ وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في المقيدة والمقصود، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن المعلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لynamics التغيير والتتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل مصر ومصر، وأن يزاديته، ويحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشیخ السید ابوالحسن علی الحسین التندوی (رحمه الله)

العراسلات

البعث الإسلامي
مؤسسة المصانفة والنشر

ص.ب. ٩٣٠ لكانا (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١ - ٢٧٤١٢٣١ - ٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg,

Lucknow, Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

Mob: 9889336348 E-mail:nadwa@sancharnet.in

مكتوبات العدد

العدد التاسع - المجلد التاسع والخمسون - جمادى الآخرى ١٤٣٥ هـ أبريل ٢٠١٤ م

الأفتتاحية :

المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية

بنذة عن فعاليات المؤتمر

التوجيهي الإسلامي :

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

لولا الشيوخ الركع

الختير ومساواه

الدعوة الإسلامية :

واجب الدعوة نحو الفقراء

رحلة مثيرة نحو اعتناق الإسلام

الإنسان القرآني

المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع

دراسات وأبحاث :

شرح قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية

أبو الحسن علي الحسني الندوبي

وجهوده في الفكر والدعوة

تاريخ بدء الإسلام للعلامة شibli التعماني

دور رسالة الغفران في قضية التراث

صور وأوضاع :

المسلمون أمة عالية تملك وسائل العطاء والإرشاد

من كنوز القرآن الكريم :

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوبي محمد قرمان الندوبي

أخبار ثقافية واجتماعية :

المكتب الإقليمي الهندي لرابطة الأدب الإسلامية العالمية يعقد ندوة أدبية

اجتماع المجلس العام لرابطة أبناء الندوة في دلهي الجديدة

المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية

ندوة عالمية ثلاثة أيام حول الروابط التاريخية والحضارية والثقافية

ندوة الحج في مصرنا ومعرض الحج في دلين

افتتاح مدرسة جديدة تابعة لدار الأرقام برائي بربلي

شهادة الدكتوراه بنالها فضيلة الشيخ أبو سعيان الندوبي

ندوة علمية فكرية دعوية حول الأستاذ سعيد النورسي

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ عين الحق الندوبي إلى رحمة الله تعالى

فضيلة الشيخ محمد رياض أحمد في ذمة الله تعالى

فضيلة الشيخ واجد حسين في ذمة الله تعالى

والد الأستاذ نعيم الرحمن الندوبي إلى رحمة الله تعالى

الأخ الفاضل عزيز أحمد في ذمة الله تعالى

الشيخ فريد الزمان الكيراني إلى رحمة الله تعالى

٢ سعيد الأعظمي الندوبي

٩ سماحة الشيخ العالمة السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

١٦ الإمام الداعية الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي

١٩ الدكتور محمد بن سعد الشويعر

٢٤ الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

٣٠ الدكتور شعبان عبد الرحمن

٣٩ الدكتور عبد الحكم الأليس

٤١ الدكتور ابن زيطة حميدة

٤٩ الدكتور غريب جمعة

٥٥ الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوبي

٦٥ الدكتور عرفات ظفر

٧٤ الأستاذ نور الزمان الندوبي

٨١ الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

٨٤ أخبار ثقافية واجتماعية :

٩٠ إعداد غياث الإسلام الندوبي

٩٠ إعداد صندر إمام الندوبي

٩١ قلم التحرير

٩٢ ***

٩٣ ***

٩٤ ***

٩٥ ***

٩٦ ***

٩٧ قلم التحرير

٩٨ ***

٩٩ ***

١٠٠ ***

١٠٠ ***

المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية نبذة عن فعاليات المؤتمر

هناك في منتهى الجنوب الإفريقي في جوهانسبرغ في البقعة الأقصى من العالم الإسلامي ، تجمع حشد كبير من علماء الدين والمثقفين المسلمين قادمين من ثمانين دولة من العالم ، للحضور في المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية ، والإسهام في برامجه مما يتصل بمشكلات وقضايا الأقليات المسلمة بوجه خاص ، وقد تولى فكرة المؤتمر فضيلة العلامة المحدث الجليل الشيخ محمد محمد عوامة ، ونفذتها جماعة من العلماء المسؤولين عن المؤسسات والمدارس الإسلامية في جنوب إفريقيا ، وكان رئيس المؤتمر سعادة الشيخ الدكتور محي الدين محمد عوامة ، والشيخ عمر عابدين سكرتير المؤتمر .

في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٤٣٥هـ المصادر ١٦ / من يناير لعام ٢٠١٤م أفتتح المؤتمر في جلسته الأولى برئاسة سماحة العلامة محمد محمد عوامة في رحاب الجامع الكبير لمركز النور الدعوي بكلمة من أمير الجماعة ، وقد حضرها جميع المندوبين المساهمين في المؤتمر ، فكان افتتاحاً في جو من الشعور بمسؤولية العلماء والدعوة نحو دراسة الأوضاع والظروف التي تحيط ب المسلمين العالم من غير استثناء ، وتبعث على توحيد الكلمة وتطبيق شعائر الإسلام على الحياة والمجتمع ، والاهتمام بغاية من الجدية وفي ضوء الحقائق والأرقام بشئون المسلمين وبالأخضر الأقليات المسلمة في العالم .

كان اليوم التالي يوم جمعة ، فقدت الجلسة الثانية بعد صلاة العصر في قاعة كبرى الكليات العصرية في آزاد ويل " أحدى قرى جوهانسبرغ الشهيرة ، وكانت المنصة رائعة للغاية ومزينة بجميع آليات المؤتمر وأدواته الفاخرة ، زينتها شخصيات جليلة ذات سمات علمية وصفات

دينية كبيرة يتوسطها رئيس الحفل أ.حمد عبد الله البداوي رئيس ماليزيا سابقاً ، وبجواره الأيمن سماحة العلامة المحدث الشيخ محمد محمد عوامة ، وبجواره الأيسر فضيلة الشيخ عباس علي جناح رئيس جمعية علماء جنوب إفريقيا ، وكان افتتاح الحفلة بكلمة ترحيبية ألقاها فضيلة الشيخ عبد الحميد إسحاق مؤسس الجامعة العربية الإسلامية في آزاد ويل ، ورئيسها ، الذي كان له نصيب الأسد في عقد هذا المؤتمر الإسلامي المبارك ، والذي كان قد فتح أبواب الجامعة لاستضافة الضيوف المشاركين في المؤتمر وتوفير جميع الخدمات المطلوبة لهم ، (فجزاه الله تعالى خيراً كبيراً) . ألقى في هذه الجلسة كلمات ترحيبية وتوجيهية من علماء المنصة ، وأول من ألقى فيها مقالته التوجيهية هو رئيس الجلسة فخامة الرئيس السابق لماليزيا أ.حمد عبد الله البداوي وأشار بمنهج الإسلام للحياة وثقافته الواسعة التي شملت الكورة الأرضية من الزمن القديم ، فقال : إننا بأمس الحاجة إلى أن نرجع إلى ماضينا ، ونجرب ما قد قيل : الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ، وإن شهرة هذا الاجتماع الذي يضم علماء ومتقين من ٨٠ دولة في العالم أن تتفق على توحيد الكلمة والصف ، وترسل إلى العالم البشري رسالة الوحدة والأمن والسلام ، مما أحوجنا نحن والعالم كله إليها اليوم ، وكان لكلمة محمد جورنائزكي التركي أثر طيب في الحفل ، إنه وجه نداءً قوياً إلى الحفل نحو إيجاد الثقة والحب والتناصح في المجتمع المسلم ، وركز على الأخوة التي دعا إليها رسولنا العظيم محمد ﷺ في حجة الوداع قائلاً : أيها الناس ! إن ربكم واحد وإن آباءكم واحد ، كلكم من آدم ، وآدم خلق من تراب لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا بالقوى .

وانتهت الجلسة الثانية بالمقال الذي قرأه فضيلة الشيخ محى الدين عوامة حول الأوضاع التي تعيشها الأمة الإسلامية والظروف التي يجتازها المسلمون ، ودعا إلى التمسك بالوسطية التي جعلها الله سبحانه ميزة هذه الأمة في قوله : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (سورة البقرة الآية ١٤٢) فذلك هو في الواقع

الطريق السليم نحو خدمة الإنسانية وتوحيد صف الإنسان بأصبح معنى الكلمة ، وأشيى على ما تهتم به المملكة العربية السعودية من معاني الوسطية في جميع شئونها الدينية والعلمية .

وقد ركز المؤتمر على التعريف بالأقليات الإسلامية في أوروبا ، وأمريكا وكندا ، من خلال المندوبين الذين ألقوا كلماتهم في ضوء الحقائق والأرقام عن الأقليات المسلمة ، كما أن الحديث عن الأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا كان ضافياً ولاقتًا للأنظار ، قام به المندوب الكريم الدكتور أبو بكر الذي أشار إلى الظروف القاسية التي يجتازها المسلمون ولا سيما في تشاد التي تواجه عراقيل في سبيل الدعوة إلى الإسلام ، وقد كان حديث الأستاذ سليمان جاده حول أمريكا الجنوبيّة ، وإن كان أصله من إفريقيا ، إلا أنه يعيش في جنوب أمريكا في بلدة تعرف باسم "شيرين" التي دخل فيها الإسلام منذ خمسة قرون ماضية .

وفي الجلسة المسائية تفضل العلامة المحدث الشيخ محمد محمد عوامة بإلقاء خطاب أمام الحفل حول عنوان "عدالة الصحابة رضي الله عنهم" وأفضى في شرح الموضوع ، وأشار إلى أن المؤتمر إنما هدفه الكبير : توحيد الكلمة ، والذب عن السنة المطهرة ورد الشبهات التي تثار حيناً لآخر حول السنة والعقيدة ، فكان مندوب تركيا الأستاذ محمد عمر غرسى قرأ مقالته بعنوان : شبهات حول العقيدة ، والدكتور محمد محمود أبو هاشم من جمهورية مصر العربية تحدث عن الشبهات المثارة حول الإسلام والسنة النبوية ، وكان هناك موضوع العصر حول التمذهب الذي تناوله الدكتور عبد الله محمد العرفج ، ورد على الشبهات التي يثيرها المفترضون حول المذاهب الفقهية بأسلوب يزعزع عقيدة المسلم وينال من أهمية ما جاء في الأثر : اختلاف أمتي رحمة ، وما قال عليه السلام : من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضواً عليها بالنواجد ، ولایاكم ومحدثات الأمور .

وكان للأستاذ محمد أبي الفتاح النوري إسهام جميل في بيان

الأوضاع المؤسفة التي تمر بها سوريا ، وتحدث عن الاجتهاد الجماعي وأهميته في القضايا العامة ، كما أن الفقيه الجليل ، العالم الشهير الشيخ خالد سيف الله الرحمناني ألقى موضوعاً مهما حول فقه الأقليات بعنوان : وفقة مع فقه الأقليات ، وأفاض في ضوء الكتاب والسنة .

كان اليوم الرابع للمؤتمر حافلاً بموضوع الأقليات الإسلامية في الصين ، وفي بلاد القوقاز ، وبالتعريف بأحوال أهل السنة في بورما ، وفي بلاد العراق ، وقد تحدث المحاضرون حول التفاصيل عن دخول الإسلام في القرن الأول المجري ، وفي أيام عبد الملك بن مروان في بلاد ماوراء النهرين ، وتحدث الشيخ الفتى محمد صالح الذي أفاد بوجود المسلمين في روسيا وقدرهم أحد عشر مليوناً ، ولكنها هي تعاني من نقص العلماء وأصحاب الإفتاء والدعوة ، إنه أخبر بأن أكثر من خمسين عالماً ومفتياً وداعياً قتلوا في ظرف عامين مضياً ، ولكن المسلمين هناك لم يتأسوا رغم كل ذلك ولا يزالون يقومون بنشاط الدعوة وبناء المكتبات والمدارس وأنشأوا موقع إلكتروني للعمل الإسلامي فيها ، وعن أهل السنة في جمهورية إيران تحدث الشيخ قاسم زاهدان وبشر بمستقبل مشرق ، وأفاد بأن مدارس أهل السنة فيها أكثر من أربعين مدرسة يدرس فيها الطلاب علوم الكتاب والسنة على مناهج المدارس الإسلامية الكبرى في الهند كجامعة ديويند وندوة العلماء .

وقرأ فضيلة الشيخ الدكتور عبد المجيد محمود الأزهري مقالاً مستفيضاً حول مذهب أهل الحديث الفقهي وعلاقته بالمذاهب الأربع ، وأفاد الأستاذ محمد علي عن تركستان الشرقية قائلاً : إن للصين سيطرة كاملة عليها ، وهناك جالية إسلامية تعمل بالمذهب الحنفي ، وقال الشيخ عبد الله نذير ، مندوب بلاد بورما : إن بورما تعرف اليوم باسم ميانمار ، تقع بالشمال الشرقي للصين ، وبالشمال الغربي لبنغلاديش والهند ، وعامة المسلمين هناك يعملون بالمذهب الحنفي ، وقد أشار إلى المجازر التي تجري ضد المسلمين بأيدي زعماء بوذا وأتباعهم ضد المسلمين البورميين بغية من القسوة والظلم الجماعي ، وتحدث كل من الشيخ عبد الملك سعدي مفتى

العراق عن نشر السنة ونصرتها ، والمفتى عبد الرزاق مفتى لبنان عن "الاجتهد الجماعي" و "العقلانيون والفقه" والدكتور قاسم علي حول عنوان : العلم الحديث شاهد على جلالة السنة ، كما أن فضيلة الشيخ رفيع عثمانى ألقى مقالاً حول فقه الحديث والأقليات وفضيلة الشيخ عبد الحفيظ المكى عن تلازم الشريعة والطريقة ، واستدل على ذلك بحديث جبريل المذكور في كتب السنة .

وكان اليوم الخامس للمؤتمر يوم جائزة الإمام محمد قاسم النانوتوي ، التي سُتقديم إلى حفيده العلامة محمد سالم القاسمي رئيس دار العلوم وقف ديويند ، تجملت المنصة من كبار شخصيات يتتصدرها سماحة العلامة المحدث الشيخ محمد محمد عوامة وبجواره أحمد عبد الله البداوي رئيس ماليزيا سابقاً ، وفضيلة العلامة محمد سالم القاسمي وفضيلة الشيخ المفضل خبير الفقه الإسلامي الشيخ خالد سيف الله الرحمنى ، وفضيلة الشيخ الفتى أبو القاسم النعمانى ، وفضيلة الشيخ عباس علي جناح ، وفضيلة الشيخ الفتى رفيع عثمانى ، وفي المقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد إسحاق مضيف المؤتمر ، وفضيلة الشيخ عبد الحفيظ المكى ، وهذا العبد الضعيف . تفضل سماحة العلامة المحدث محمد محمد عوامة بتقديم الجائزة

إلى الشيخ القاسمي مع مجموعة من كبار العلماء الموجودين على المنصة ، فقبلها بداعم من الشكر والتقدير ، وأبدى عواطفه نحو الجائزة بقلب تملؤه عاطفة الحمد والشكر لله تعالى ، وألقى كلمات من فضيلة الشيخ عبد الحميد إسحاق ، ومن فضيلة الفتى أبي القاسم ، وفضيلة الشيخ الفقيه مولانا خالد سيف الله الرحمنى ، وكلمة العلماء ألقاها سعيد الأعظمى ، كما أن الشيخ محمد مقبول الماليزي قرأ كلمة الوفود ، وتفضل فضيلة الشيخ محي الدين محمد عوامة بالتعريف بالجائزة ، وانتهى هذا البرنامج بدعاء من الشيخ الفتى رضا الحق الأفغاني في جو مؤثر ومثير للغاية .

وفي الجلسة الأخيرة مساءً تكرم سماحة العلامة المحدث بإجازة رواية الحديث عنه ، واتخذت في هذه الجلسة توصيات عديدة وافق عليها المؤتمرون .

كما تم فيها التعريف بجمعيات ونشاطات عديدة ، منها جمعية "الحلال" التي تهتم بالتفتيش عن المواد الغذائية المشكوكة ، وتتوفر للناس أغذية نزيهة عن المواد المشبوبة ، أما "معهد النور للمكفوفين" فإنه مركز خاص بتعليم المكفوفين والعناية بهم ، ولا ريب أن العناية بهذا الجانب المهم ، وتوفير التعليم للمكفوفين مبرة عظيمة لا تغتيسر إلا من أراد الله به خيراً ، كما أن "دار الإحسان" توفر لأهل الحاجات ما يفتقرون إليه من تعليم وغذاء و حاجيات الحياة ، وهناك مكتابات إسلامية سكنية عديدة تتولى تعليم أطفال الجنس الأسود والملونين ذكوراً وإناثاً ، وهي حاجة أكيدة في هذه البلاد لقمع الجرائم وتغيير مجتمعات السود وتهيئة جو صالح من الأمن والسلوك الإنساني المطلوب ، ذاك أن مشكلة الأمن والسلام لا تزال موضع الاهتمام الكبير في هذا المجتمع ، والناس يعيشون في خيبة مما إذا فاجأتهم أوضاع معاكسة .

وكاناليوم السادس يوم ٢١/من شهر يناير ٢٠١٤م يوم العودة إلى بمباي مروراً بيدي ، وقد زرنا في الطريق إلى مطار جوهانسبرغ مع فضيلة الأخ الجليل الشيخ سعيد بنو الندوبي ، مدرسة "خير المدارس" التي أنشأها فضيلة الشيخ أحمد باندور من علماء غجرات والمقيم في آزاد ويل .

ونحن إذ نشكر حضرات المسؤولين الكرام عن هذا المؤتمر الإسلامي الكبير ، نرجو أن يوفق علماء الإسلام في كل مكان إلى الاهتمام الخاص بمثل هذه البرامج الإيجابية الخالصة في مجال الدعوة الإسلامية العملي الواقعي ، فما أحوج الأمة الإسلامية إلى خطوات جريئة لإعادة الثقة بالإسلام وإحباط الجهود المكثفة التي تبذل ضد موجة الاهتداء إلى الإسلام في العالم كله : **(وَمَنْكُرُوا وَمَنْكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاκِرِينَ)** .
(والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

سعيد الأعظمي الندوبي

١٤٣٥/٠٤/٥

٢٠١٤/٠٢/٤

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

بقلم: سماحة الشيخ العلام السيد محمد الرابع الحسني الندوى

تعریف: محمد فرمان الندوی

١. قال كمال الدين محمد بن علي بن الزملکاني : وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به ، لا مطلق التأليف ، بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة ، وعلت مرکباته معنى ، بأن يوضع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى أي قد أودعت في مفردات القرآن ومعانيه ميزة ، وهي اختيار مرتبة عليا فيهما من حيث الصورة والشكل والتعبير عن المراد .
٢. وقال قوم : وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ، وقد تحقق هذه التنبؤات كاملة ، كما ورد عن أصحاب بدر : «**سَيَهُمْ جَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ**» (سورة القمر الآية ٤٥) ، وقد أخبر القرآن عن فتح الروم الذي لم يكن في حسبان أحد ، قال تعالى : «**إِلَمْ ؟ غَلَبَتِ الرُّومُ ؟ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**» (سورة الروم الآيات ١ - ٣) .
٣. وقال آخرون : وجه إعجازه ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائل التقدمين ، حكاية من شاهديها وحضرها ، حتى كان النبي ﷺ رآها بأم عينه ، رغم أن التاريخ قد نسيه قبل زمان ، قال الله تعالى : «**قَلَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيَهَا إِلَيْكَ مَا كَنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ**» (سورة هود الآية ٤٩) .
٤. وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل ، أي إنه لم يسلط الضوء على أحوال الأمم الماضية فقط ، بل كشف عن مواضع الضعف النفسية للأمم الباقية ، وأخبر بالأراء والشبهات التي كانت كامنة في صدورها ، قال الله تعالى : «**إِذْ هَمَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا**» (سورة آل عمران الآية ١٢٢) وقال : «**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ**» (سورة المجادلة الآية ٨) .
٥. وقال ابن عطية : الصحيح والذي عليه الجمهور والحدائق في وجه إعجازه أنه بنظهه وصحة معانيه ، وتوالي فصاحة ألفاظه ، يشعر به كل إنسان ، فثبت أن هذا الكلام نزل من الله الذي أحاط بكل شيئ علمًا ، وأحاط بالكلام كله علمًا ، فإذا تربت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ، والبشر

يعهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك ، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة .

٦. وقال الإمام فخر الدين الرازي : وجه الإعجاز الفصاحة ، وغرابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب ، وقال القاضي أبو بكر : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتلائف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتمد في كلام العرب ، ومبادر لأساليب خطاباتهم ، والواقع أن هذا النوع لأساليب البيان لا يطلق عليه الصدفة ، بل يوجد فيه نوع خاص من الطراوة ، والنقاء والموسيقى ، وهو نموذج عال للإبداع والابتكار والندرة لأنه كلام بديع السموات والأرض .

٧. وقال أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكى في مؤلفه مفتاح العلوم : أعلم أن إعجاز القرآن يدرك ، ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة والجمال يشعر به ، ولا يمكن وصفه ، وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ، ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا باتفاق علمي المعانى والبيان والتمرير فيهما .

٨. وقال أبو حيان التوحيدي : سئل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن ، فقال : هذه مسألة فيها حيف على المعنى ، وذلك أنه شبيه بقولك : ما موضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ، ودللت على ذاته ، كذلك القرآن ، لشرفه لا يشار إلى شيئاً فيه ، إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ، ومعجزة لحاوله ، وهدياً لقاتلاته ، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه ، وأسراره في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده .

وقال أبو الحسن حازم بن محمد الفرناسي : وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنواعها في جميعه ، استمراً لا يوجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر ، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم ، لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنواعها في العالمي منه ، إلا في الشين اليسير المعدود ، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه ، فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه ، بل توجد في تفاصيق وأجزاء منه .

الواقع أن هناك جوانب متعددة لإعجاز القرآن الكريم ، لا تكاد تتحصر في جانب ، فبعض الجوانب مشروحة ، وبعضها لا يمكن أن يدرك

ـ كنها العقل الإنساني ، ولا تزال تتجلى جوانبه الإعجازية إلى يوم القيمة
بمشيئة الله تعالى (١) .

الإعجاز البصري في القرآن :

ـ تجلى الإعجاز القرآني في أداء المعانى المؤثرة الساحرة التي تأخذ
بمجامع القلوب بوجه خاص ، فبان في جمله تركيباً معنوياً ، وسلامة العبارة ،
وسهولتها وحالاتها تارة ، وفخامتها وكيفيتها الساحرة والأسلوب المحرك
للعواطف تارة أخرى ، هذه الخصائص لا تدل إلا على إعجاز القرآن ، ويظهر
هذا الإعجاز في سلاسة الآيات المعنوية ، والعمق في حسن أدائها وفخامته
والتطور الإعجازي ، فقد تكون سبباً من ألفاظ القرآن ومعانيه وغایاته ،
فيغلب عليه لون الانزان والوضع الصحيح ، وذلك من حلاوة اللغة ، وقوه
الفصاحة والبلاغة وندرة الإيجاز ، وجاذبية المعانى وحلاوة النظم ولذة
الجمال وموسيقى الكلمة وتأثيرها الباهر ، يوجد نظم لطيف بين الآيات
القرآنية ويكون دقيقاً إلى حد كبير ، يحتاج القارئ للوصول إليه إلى تأمل
وتدبر بالغين ، فكل آية تحمل ذوقاً أديباً ومعنى خاصاً ، فالقرآن وإن نزل
في ٢٢/ عاماً قدر الحاجة شيئاً فشيئاً ، لكن كان يكتب ويدين حسب
توجيهه رسولنا محمد ﷺ ، فإن نزوله غير المرتب يحمل ترتيباً حسناً ، ويمتزج
كلامه بالقوة والحلو واللطفة ، وإن فيه دقائق للعلم والفن لا يفهمها رجل
عادى ، وتحتاج معرفتها إلى نبغاء العلوم والفنون .

ـ ويكشف هذا الأدب الرباني أسرار الكون وتتجلى منه إشارات
الحكمة والموسطة ، ويظهر كذلك منه سموخلق وطهارة العقل والتطور
الروحي الواسع مع كمال الفصاحة والبلاغة ولطافة التأمل والتدبر .

إعجاز فوائل القرآن :

ـ إن النون والميم مع حروف اللين في ختام الفوائل القرآنية تحدثان
الخفة والسرور ، وقد يكون اتجاه الكلمات القرآنية وترتيبها وتركيبها في
إنشاء الاهتزاز وإيقاع الموسيقى بتعدد النفس سهلاً وحلاوة ، وهذه الفوائل
تحدث جمال الموسيقى من نفمة الصوت ، وتزداد نبرات الصوت وروعه
الموسيقى من خلال حركات الحروف وترتيبها الطبيعي ، ويظهر من رنتها
حسن الإشارات ويكون النفس شيطاً ، ويمتئن سروراً وبهجة ، ويخرج

(١) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبي
الفضل إبراهيم ج/٤ - ص/١٥ - ٤٠ بتلخيص ، النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن .

الصوت الرخيم من القواعد النحوية والصرفية في حركات الفواصل والكلمات ، وتنجلي منه اللذة العقلية ، وتشكل الشعور الملون لأسلوبه في صورة متحركة ، فهذا الأسلوب الساحر للفواصل في سور القرآن المختلفة يمتع ذوق الإنسان وذهنه ، فمثلاً ورد في آخر سورة مرريم : إدأً وهذا ، وسلاماً وكراماً في سورة الفرقان ، وطين وساجدين في سورة ص ، كذلك وردت فواصل موسيقية مع حسن السلasse وحلوة العبارة في سور القصيرة وملاحظة القوا في القريبة الأوزان والمخارج في سور الطويلة ، فمثلاً توجد روعة معنوية مع جاذبية لفظية في سور الشمس والقارعة والفيل والكافرون ، بحيث يملك القرآن القلوب والعقول فينطق به القارئ مباشرة ، هكذا توثر مناهج فواصل جميع سور بطريقتها المنقطعة النظير ، تأثيراً باهراً ، إن تغير الفواصل وتماثل حرف الروي وتقاربها ثم أساليب الفواصل المتفردة أيضاً لا مثيل لها ، اقرؤا على سبيل المثال في سورة الانفطار : «إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ◊ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَشَرَتْ ◊ وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِرَتْ ◊ وَإِذَا الصُّورُ بُعْثِرَتْ ◊ عَلِمْتَ نَفْسَنِ مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتْ ◊ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ ◊ الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوَّاكَ فَعَدَلَكَ ◊ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبَّكَ ◊ كَلَّا بِلَ تَكَدِّيُونَ بِالْأَدِيَنْ ◊ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينْ ◊ كَرِامًا كَاتِبِينْ ◊ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ◊ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ◊ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ◊ يَاصُولُوهَا يَوْمَ الدِّينِ ◊ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينْ ◊ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ◊ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ◊ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسَنِ تَنَفَّسَ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِنَ لِلَّهِ» (سورة الانفطار الآيات ١-١٩).

إن فواصل خمس آيات في بداية هذه السورة تنتهي على "رت" : انفطرت ، انتشرت ، فجرت ، بعثرت ، أخرت ، ثم جاءت فاصلة "م" ثم فاصلة "ك" في "فعذلك وركبك" ، ثم فاصلة "ن" في الدين ، لحافظين ، كاتبين ، تفعلون ، ثم بعد آيتين فاصلة "م" : في نعيم وجحيم ، ثم في أربع آيات فواصل : "ين" في الدين وغائبين ، وانتهت السورة على المهمزة والباء ، وإن أساليب هذه الفواصل إشراقة ممتعة تجلت في سور القصيرة والطويلة" (٢).

الإعجاز العددى الباهري في القرآن :

كلما تقدمت الدنيا في مجالات العلوم الطبيعية تجلت جوانب جديدة من القرآن أمام الناس ، وقد أحدثت أجهزة الإعلام الحديثة واختراع الكمبيوتر انقلاباً هائلاً في دنيا المعلومات والدراسات ، وقد عرف بعض

(٢) فنون القرآن ص/٨٥ - ٨٧ ، للشيخ السيد قدرة الله الباقي

المحققين العرب بجانب جديد من الإعجاز القرآني ، وهو الإعجاز العددي للقرآن ، أي تناولوا الإعجاز القرآني في ضوء الإحصائيات تناولاً كبيراً .

نذكر هنا نماذج عديدة للإعجاز العددي في القرآن الكريم (٢) :
استعمل الله تعالى في القرآن لخلوقاته كلمة "قل" ٢٢٣ / مرة ، واستعمل كذلك للملائكة والجن وغيرهم أيضاً نفس الكلمة ٢٣٣ / مرة ، هذا انسجام معنوي باهر ، يعلم منه سلامة القرآن من التحريف تماماً ، صرخ القرآن بأن السماوات سبع ، فاستعمل جملة : "سبع سماوات" سبع مرات ، وهذه الموضع السبعة كما يلي :

١. **﴿فَسَوَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٩).
٢. **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾** في يومين وأوْحى في كل سماء أمرها **﴿وَزَيَّأَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحَفَظَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾** (سورة حم السجدة الآية ١٢).

٣. **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾** (سورة الطلاق الآية ٢١).
٤. **﴿شَبَّحَ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾** (سورة الإسراء الآية ٤٤).
٥. **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾** (سورة المؤمنون الآية ٦٨).
٦. **﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَيْباً﴾** (سورة الملك الآية ٣).
٧. **﴿أَلَمْ تَرَوْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَيْباً﴾** (سورة نوح الآية ١٥).

وردت كلمة الإيمان ، والذين آمنوا ، ٥٢ / مرة ، كما وردت كلمة الكفر ٥٢ / مرة ، فالانسجام العددي بين الكفر والإيمان يوضح إعجاز القرآن الكريم .

اقرؤوا نموذجاً آخر للإعجاز العددي ، قال الله تعالى في سورة التوبه :
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ هِنَّ اللَّهُ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمَاتٍ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافِةً كَمَا يُقَاتِلُوكُمْ كَافِةً وَأَنْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ، فكما ذكر الله كلمة "الشهر" ضمن ذكر أثني عشر شهراً للسنة ،

(٢) صدر مقال للشيخ حسن عابدين في مجلة الرابطة الصادرة من رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٩٥هـ ، كشف فيه صدق القرآن ونزله من الله تعالى في ضوء الأرقام ، وتحدى عن هذا الموضوع العالم الشهير ، الداعية المفكر عبد الرزاق نوبل في كتابه : الإعجاز العددي في القرآن ، وبناءً على دراسة الشيخ نوبل أحد العالم الجليل الشيخ عبد الرؤوف الجهدانيري الرحمناني (من دولة نيبال) بحثاً وجيراً نشرته مجلة السراج في عددها الممتاز عن الكتاب والسنة .

كذلك استعمل كلمة "الشهر" أشتبه عشرة مرة في القرآن ، انظروا إلى هذه الاتساق العجيب .

وردت كلمة "الدنيا" في القرآن ١١٠/مرة ، فوردت كذلك كلمة "الآخرة" ١١٠/مرة ، وذكرت كلمة "الملائكة" ٨٨/مرة ، فذكرت كلمة "الشياطين" مثل ذلك ، وردت كلمة "الحياة" ١٤٥/مرة ، وكذلك كلمة "الموت" ١٤٥/مرة ، وردت كلمة "الناس" ٥٠/مرة ، وكذلك كلمة "الرسول" الذين يعيشون إلى الناس ٥٠/مرة .

هناك بعض الكلمات كان انسجامها بليغاً جداً .

مثلاً "إبليس" ورد ذكرها ١١/مرة ، فجاء التعوذ من إبليس ١١/مرة ، وهو يشير إلى جهة معنوية غريبة ، و الكلمة "الإنفاق" وردت ٧٣/مرة ، وكذلك كلمة "الرضا" ٧٣/مرة ، وهي تدل على أن الإنفاق المطلوب في سبيل الله ابتقاء مرضاة الله تعالى .

وردت كلمة "الضالون" في القرآن ١٧/مرة ، وكلمة "الموتى" كذلك مثل ذلك ، كأنهما تشيران إلى أن الضلال موت ، والضلال حرم الحياة الحقيقة ، وكلمة "الزكاة" ٣٢/مرة ، وكلمة البركة مثل ذلك ، التي تشير إلى أن أداء الزكوة لا ينقص المال ، بل يزيد البركة ، وكلمة "السحر" ١٠/مرة وكلمة "الفتنة" مثل ذلك ، كأنها تشير إلى كون السحر فتنة ، ووردت كلمة "السان" ٢٥/مرة ، وكلمة "الموعظة" كذلك ٢٥/مرة ، لأن المطلوب هو أن ينطق الإنسان بالموعظة والتوصية ، ووردت كلمة "الذهب" ٨/مرة ، وكذلك كلمة "الترف" مثل ذلك ، وكلمة العقل ٤٩/مرة فكلمة النور ٤٩/مرة ، وكلمة الشدة ١١٤/مرة وكلمة البصر ١١٤/مرة ، وجاء اسم محمد أربع مرات كما وردت كلمة الشريعة مثل ذلك ، وكلمة الرجل ٤٢/مرة ، وكلمة المرأة مثل ذلك ، وكلمة الجهر ١٨/مرة فكلمة الشر ١٨/مرة أيضاً .

وإن كلمة الأبرار ضعف الفجار ، فجاءت كلمة الفجار ٣/مرات وكلمة "الأبرار" ست مرات ، كأنهما تشيران إلى أن يكون عدد الأبرار كثيراً من الفجار ، وكلمة المغفرة وردت ضعفين من كلمة الجزاء ، فوردت كلمة الجزاء ١١٧/مرة ، وكلمة المغفرة ٢٣٤/مرة ، فإن المغفرة أكثر وأوسع من أصل الجزاء ، وورد ذكر خلق الإنسان من نطفة وتراب ، فكما ورد ذكر النطفة ١٢/مرة ، كذلك وردت كلمة الطين مثل ذلك ، الإنسان يعطي أجوره من الله على أفعاله ، فكما كلّمة الفعل في القرآن ١٠٨/مرة ، كذلك كلمة الأجر ١٠٨/مرة ، وكلمة "الحساب" ٢٩/مرة ،

فكلمة العدل والقسط أيضاً مثل ذلك ، أي تكون المحاسبة بعدل ونصفة ، وكلمة القرآن ومشتقاتها وردت ٧٠ مرتاً فكذلك الوحي وما في معناه ، وكلمة "الإسلام" وما اشتق منها ٧٠ مرتاً .

قال الشيخ عبد الرؤوف الرحمنى :

هذه النسبة الرياضية والتوازن العددي الذي تجلى في مختلف نواحيه ،

يوضح الحقائق التالية :

١. القرآن ليس من صنع الإنسان .
٢. لم يحدث تغير في القرآن ، ولم يقع فيه تحريف .
٣. القرآن معجزة مستقلة دائمة ، مضت عليه أربعة عشر قرناً ، لكن لم يقبل تحديه أحد (٤) .

وذكر أحد الباحثين عن نماذج باهرة للإحصائيات القرآنية :

سورة الحديد رقمها ٥٧ : و ٥٧ Stabe Isotop .

سورة الانشقاق : ٨٤ ، هذا بمعناه حيرة واستغراب ، أن عنصر البلونيوم : ٨٤ ، وهو يخلق خارقة على انشقاق هذا العصر . وردت كلمة الإنسان في القرآن الكريم ١٥ مرتاً ، وهناك كلمات مشابهة لها ، مثل التراب : ١٧ مرتاً ، والنطفة ١٢ مرتاً ، والجنين غير المكتمل ٦ مرتاً ، وعلقة ١٢١ مرتاً ، والعظم ١٥ مرتاً ، والمضفة ١٢ مرتاً ، فهي بمجموعها ٦٥ مرتاً .

وردت الأرض ١٣ مرتاً ، والبحر ٢٣ مرتاً ، وظهرت نسبة البر والماء

على الأرض في أسلوب جميل :

الأرض : $45 \times 100 = 4500$ = ٢٨,٨٨٨٨٨ (البر) .

الماء : $45 \times 100 = 4500$ = ٧١,١١١١١ (البحر) (٥) .

(٤) إن الإحصائيات التي سجلها الشيخ عبد الرؤوف الرحمنى في مقاله نقاً من كتاب : الإعجاز العددي في القرآن للأستاذ عبد الرزاق نوطل : ذكر فيها عدد الشدة والصبر ٢٠١ ، وعدد الملائكة والشياطين ٨٦ ، رغم أن القائمة المنشورة باللغة الإنجليزية ذكر فيها عدد الشيطان والملائكة ٨٨ ، وعدد الشدة والصبر ٤١١ / مرتاً .

(٥) انظر للتفصيل : نماذج خارقة للإعجاز القرآني للسيد أحمد وميض الندوى : ١٨٥ .

لولا الشیوخ الرکع

بقلم : الإمام الداعية الشیخ بدیع الزمان سعید التورسی

ترجمة : الدكتور إحسان قاسم الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم :

«وَقَضَى رَبُّكَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِبَاهَ وَيَا لِلَّوَادِينَ احْسَانًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكُمْ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْلِنْ لَهُمَا أَفْيَ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قُوْلًا كَرِيمًا . وَاحْفُضْنَاهُمَا جَنَاحَ الدُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّا أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ بِاللَّوَادِينَ غَافِرًا» (سورة الإسراء، الآيات ٢٣ - ٢٥).

أيها الغافل ، ويا من يسكن في بيته أب شيخ ، أو أم عجوز ، أو أحد من ذوى قرياه ، أو أخ في الدين مقعد ، أو شخص عاجز عليل ، انظر إلى هذه الآية الكريمة بدقة وإمعان ، انظر كيف أن آية واحدة تجلب للوالدين العجوزين خمسة أنواع من الرحمة بصور مختلفة وأشكال متعددة ؟ نعم ، إن أسمى حقيقة في الدنيا هي شفقة الأمهات والأباء حيال أولادهم ، وإن أعلى الحقوق كذلك هو حق احترامهم مقابل تلك الشفقة والرأفة ؛ ذلك لأنهم يضعون بحياتهم فدىًّا لحياة أولادهم بكل لذة وسعادة ، ولذلك فإن كل ولد - إن لم تسقط إنسانيته ولم ينقلب بعد إلى وحش - لا بد أن يوفر بأخلاق أولئك الأحبة المحترمين ، المضحين الصادقين ويقوم بخدمتهم خدمة صادقة ، ويسعى لنيل رضاهم وإدخال البهجة في قلوبهم ، إن العمّ والعمة هما في حكم الأب ، وإن الحالة وال الحال في حكم الأم ، فاعلم ما أشد انعداماً للضمير استقلاب وجود هؤلاء الشيوخ الميامين واستر غاب موتهم ! بل ما أشدّه من دناءة ووضاعة بالمرة .. اعلم هذا .. واضح !

أجل افهم ، ما أقدرها من ظلم وما أفظعه من انعدام للضمير أن يتمتّ مثمن زوال الذي ضحى بحياته كلها في سبيل حياته هو ! أيها الإنسان المبتلى بهموم العيش ! اعلم أن عمود بركة بيتك ووسيلة الرحمة فيه ، ودفع المصيبة عنه ، إنما هو ذلك الشيخ ، أو ذلك الأعمى من أقربائك الذي تستقلبه ، لا تقل أبداً : إن معيشتي ضنك ، لا أستطيع المداراة فيها ! لذلك لأنه لو لم تكون البركة المقبولة من وجوه أولئك ، لكان ضنك معيشتك أكثر قطعاً ، فخذل مني هذه الحقيقة ، وصدقها ،

فإنني أعرف لها كثيرة من الأدلة القاطعة ، وأستطيع أن أحملك على التصديق بها كذلك، ولكن ، لئلا يطول الأمر فإني أوجزها. كن واثقاً جداً من كلامي هذا ، أقسم بالله أن هذه الحقيقة هي في منتهى القطعية ، حتى إن نفسي وشيطاني أيضاً قد استسلموا أمامها. فلا غرو أن الحقيقة التي أغاظت شيطاني وأسكتته وحطمت عناد نفسي الأمارة بالسوء لا بد أنها تستطيع أن تُقنعك أيضاً.

أجل : إن الخالق ذا الجلال والإكرام الذي هو الرحمن الرحيم وهو اللطيف الكريم - بشهادة ما في الكون أجمع - حينما يرسل الأطفال إلى الدنيا فإنه يرسل أرزاقهم عَقِبَهُمْ مباشرة في منتهى اللطف ؛ كأنه ينافس ما في الآثار وتفضيله كالينابيع إلى أفواههم ، كذلك فإن أرزاق العَجَزة - الذين دخلوا في عداد الأطفال بل هم أحق بالمرحمة وأحوج إلى الرأفة - يرسلها لهم سبحانه وتعالى بصورة بَرَكة ، ولا يحمل الأشحاء من الناس إعاقة هؤلاء ولا يدعهم لهم فالحقيقة التي تفيدها الآيات الكريمة : «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيَّنُ» (سورة الذاريات الآيات/٥٨) «وَكَانَ مِنْ ذَبَابَةٍ لَا تَحْمِلُ رُزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيمُ» (سورة العنكبوت الآية/٦٠) حقيقة ذات كرم ينطلق بها وينادي بسان حالها جميع المخلوقات المتنوعة من الأحياء. وليس الشيوخ الأقربي وحدهم يأتينهم رزقهم رغداً بصورة بَرَكة بل رزق حتى بعض المخلوقات التي وهبت لصاحبة الإنسان وصداقته كأمثال القطط ، فإن أرزاقها تُرسل ضمن رزق الإنسان ، وتأتي بصورة بَرَكة أيضاً ، ومما يؤيد هذا ، ما شاهدته بنفسي من مثال ، وهو : كانت لي حصة من الغذاء كل يوم - كما يعلم أحبابي القريبون - قبل سنتين أو ثلاثة وهي نصف رغيف ، وكان رغيف تلك القرية صغيراً ، وكثيراً ما كان لا يكفيني ، ثم جاءني أربع قطط ضيوفاً ، وقد كفاني ذلك الغذاء وكفافهم. بل غالباً كانت تبقى منه فضلة وزيادة .

هذه الحالة قد تكررت عندي بحيث أعطتني قناعة تامة من أنني أنا الذي كنت استقي من برَكات تلك القطط ! وأنا أعلن إعلاناً قاطعاً الآن أن تلك القطط ما كانت حملاً ولا عبئاً عليَّ ولم تكن تبقى تحت منتي ، وإنما أنا الذي كنت أبقى تحت ممتلكتها .

أيها الإنسان ! إن حيواناً شبه مفترس يأتي ضيفاً إلى بيتك يكون محوراً للبركة ، فكيف إذا حلَّ في البيت من هو أكرم المخلوقات وهو الإنسان ؟ ومن هو أكملهم من بين الناس وهو المؤمن ؟ ومن هو من العَجَزة

والملولين المعمرين من بين أهل الإيمان ؟ ومن هو أكثر أهلاً للخدمة والمحبة من بين الملولين والمعمرين وأولى من يستحقونها وهم الأقربيون ؟ ومن هم أخلص صديق وأصدق محب من بين هؤلاء الأقربين وهم الوالدان ١٦ كييف بهم إذا حلوا في البيت ، فذلك أن تقيس ، ما أعظمها من وسيلة للبركة ، ومن وساطة لجلب الرحمة ومن سبب لدفع المصيبة ، كما يتضمنه معنى الحديث الشريف :

(لولا الشيوخ الركع لصعب عليكم البلاء صباً) (١).

إذن أيها الإنسان ! تأمل ، واعتبر واعلم أنك إن لم تمت فلا مناص من أن تصير شيئاً عجوزاً ، فإن لم تتحترم والديك ، فسيأتي عليك يوم لا يوقرك أولادك ولن يحترموك ، وذلك بما أودع الله من سر في «الجزاء من جنس العمل» ، لذا ، إن كنت محباً لآخرتك فدونك كنزاً عظيمآلا وهو : أخدمهما وتل رضاهما ، وإن كنت تحب الدنيا فارضيهمما كذلك واسكر لهما ، حتى تمضي حياتك براحة ، وحتى يأتي رزقك ببركة من ورائهما وإلا ، فإن استثنال هؤلاء وتمني موتهم وتجریح قلوبهم الرقيقة الحساسة يجعلك من تتطبق عليه حقيقة الآية الكريمة : «خسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة» (سورة الحج الآية ١١).

وإذا كنت ت يريد رحمة الرحمن الرحيم فارحم ودائعاً ذلك الرحمن ، وما استودعك في بيتك من أمانات.

كان لي أخ من إخوان الآخرة وهو «محيطى جاووش» و كنت أراه موفقاً في دينه ودنياه معاً ، ولم أكن أعرف السر . ثم علمت سبب ذلك التوفيق وهو : أن هذا الرجل الصالح كان قد علم حقوق أمه وأبيه ، وأنه راعى تلك الحقوق حق رعايتها . فكان أن وجد الراحة والرحمة ببركة وجوههم . وأرجو أن يكون قد عمر آخرته كذلك إن شاء الله . فمن أراد أن يكون سعيداً فليقتلوه ، ولي يكن مثله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ قَالَ: (الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمَمَاتِ) (٢) وَعَلَى
آلِهِ وَصَاحِبِيهِ أَجْمَعِينَ .

(١) الزيبيدي ، تارج العروس ٥٢٤٢/٥ : وانظر : أبو يعلى ، المسند ٢٨٧/١١ : الطبراني ، المعجم الكبير ٣٠٩/٢٢ : البيهقي ، السنن الكبرى ٣٤٥/٣ .

(٢) القضاوي ، مسند الشهاب ١٠٢/١ : الديلمي ، المسند ١١٦/٢ ، وانظر : النسائي ، الجihad ٦ : أحمد بن حنبل ، المسند ٤٢٩/٢ .

الخنزير ومساويه

(الحلقة الثانية)

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر ◊

فكل من سافر لديار الغرب خاصة ، وغيرها من الديار ، التي يستطيع أهلها أنواعاً من المأكولات المحرومة في شريعة الإسلام ، عرف من بينها لحم الخنازير ومشتقاته ، الذي جاء النص صريحاً في كتاب الله عز وجل بالتحريم الصريح .

إن هذا المسافر يجد غضاضةً وحرجاً في مطعمه ومشربه ، سواء بين له أو لم يبين ، فهذا سؤال في صحيفة إسلامية كأنموذج فقط ، عن حكم الأغذية التي فيها "الجلاتين" ، ومعلوم أن الجلاتين مادة مستخرجة من العظام ، وأكثرها عظام الخنازير ، كما توجد أطعمة فيها من جلود الخنازير وأحشائتها .. وسائل كثيرة متذبذبة عنها ..

وكانت الإجابات ، فيها تحفظ واستبراء للذمة .

وأحب أن أشارك القارئ ، بجهود تبناها البنك الإسلامي ، بمجموعة بعض المشايخ ، بأن يكون من جهود البنك ، وضع بديل "للجلاتين المصنوع في ديار الغرب" من ناحيتين ، عدم الاطمئنان من الذبح على الشرعية الإسلامية والتحرز من مخالطة تلك العظام التي يصنع منها الجلاتين ، من عظام الخنازير وجلودها ، وهي متوفرة في تلك الديار لكثرتها ، فتحمس مدير البنك الإسلامي ، مع بعض المستشارين ، لتصنيع جلاتين من عظام ما يذبح في الحج : هدية أو نسكاً أو أضحية ، أو كفارة ، لتحول دون انتشار "الجلاتين المشبوه" ، في المجتمعات الإسلامية .. وأرجو أن تكون الفكرة قد نضجت ودخلت حيز التنفيذ ، لما في ذلك من نفع للمسلمين في كل مكان ، وتوقياً للشبهة ، واستبراء للدين والذمة مع إزالة الحرج ، بل إن من يتبع المصنوعات ، يرى أن مشتقات "الخنازير" ، قد دخلت في العقاقير الطبية ، وأدوات التجميل والمакياج ، وغيرها حتى "روج التلایف للنساء" ، علاوة على الأطعمة : من خبز ويسكيوت والبطاطس وما يعد للأطفال ، إن من يرتبط

ب لهذا الحيوان النجس ؟ تربية وتجارة ، ولحمة وشحوماً - بأنواعها الدهنية ، وصناعة وترويجاً ، لا يستطيع التخلص من الأمراض المنتشرة والعديدة ، لأنه حامل للمicrobates ، والفيروسات ، حيث حرمه الله ، وما حرم إلا مصلحة لا بد من تقاديمها ، ومصائب تضرير بالمجتمع .. ولعل هذا والله الحكمة البالغة ، من أسباب خبيثه ، وأن عيسى عليه السلام ، يقتله ، ليجتث جذوره ، بعد أن تعلقت به طوائف من بني إسرائيل ، «وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذَكَرْنَا بِهِ» .

وأجزاءه : من عظم وجلد وشحم وغيرها ، داخلة في الأصل تحريمها ، لأن تحريم الأصل ، يشمل الفرع ، وبين إسرائيل الذين قص الله علينا أخبارهم ، تحايلوا على شرع الله ، فباعوا الشحوم المحرمة ، وأكلوا ثمنها ، بحججة أنهم لم يأكلوها هي .

والعارفون بالخنازير ، يذكرون ، ويعملون اتساع المنافع من مشتقات الخنازير ، بالتجارة ويكسب المال ، حيث تدخل هذه المشتقات في كل شيء للشخص ، وتبسيطها أولاً : لشرابته هذا الخنزير في الأكل ، حيث يأكل كل شيئ ، فيكتنز شحاماً ، لما فيه من خاصية ينفرد بها ، فاللحم يأتي طبقة ، تعلوها طبقة أخرى سميكه من الشحم ، ثم طبقة أخرى من اللحم تعلوها طبقة من الشحم .. هكذا .. ولتأكد ما قرأته عنه ، وما يؤكده العارفون به ، فقد أحبت تيقن هذا ، كما يقال في المثل : ليس راء كمن سمع ، فطلبت من أحد الدعاة في أحد أسفاري ، تأكيد ذلك ، فذهب بي لأحد أسواق بيع اللحوم ، فوجدت الأمر كما قيل عن طبقات شحمه ، وهالني كثيرة ما يباع منه ، فقد غطى على غيره من اللحوم الحلال ، فأدركت أيضاً سبباً آخر ، في كثرته ووفرته ، ورخص لحمه نسبياً ، بكثرة التناسل ، وسبحان الله فإن المثل : كل من نوع مرغوب ، إلا أن المصلحة لكل مسلم ، معرفة حماسة المدينين من اليهود ، بالحذر من الخنزير ، لتمسكهم بتحريمه ، ولعله يدفعهم لذلك ، مع ما يرونوه معتقداً دينياً : الناحية الصحية ، حيث لم يتمكروا بشيء من شرعهم إلا هنا الجانب ، وما يماثله ، تاركين العقيدة مع الله بالوحدانية ، كما جاءت أخبار ذلك في آيات كثيرة ، وفي مقدمتها ادعاؤهم : أن عزيزاً ابن الله تعالى الله من الافتراء .. ومع ذلك يتاجرون في الخنزير ، ويشاركون في الصناعات التي تدخل فيها مشتقاته ، كما فهمت بعد السؤال ، فهذا الخنزير الذي حرمه الله جل وعلا ، في أربع سور كريمات من القرآن العظيم هي : البقرة

والمائدة ، والأنعام والنحل ، فإن من يتمتعن في الخنزير والآيات التي فيها ذكره وما قبلها ، ليدرك هذا التحريم المؤكّد الذي لم يأت عفوا ، لأنّه من حكيم عليهم ، وإنما سبق بحوار فكري ، ومناقشات عقلية ، مع بعض الأمم الضالة والعاصية لله عناداً ومكابرة ، فجاء التوضيح لأمة محمد ﷺ ، حتى تحدّر مسلك تلك الأمم ، التي كان عقابهم شديداً بمسخهم لأهون حيوان على وجه الأرض ، فقال تعالى : «**أَلْعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِيبٌ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقَرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ**» (سورة المائدة الآية/٦٠) ، فهي عقوبات متالية ، وعظيمة ، حيث بعد لعن الله لهم ، غضبه عليهم ، مسخوا قردة وخنازير .

يقول سيد قطب ، في كتابه في ظلال القرآن ، عند تفسير الآية/١٧٢ ، من سورة البقرة : فأما الخنزير فيجادل فيه الآن قوم ، "والخنزير" بذاته منفر للطبع النظيف القويم ، ومع هذا فقد حرمه الله سبحانه ، منذ ذلك الأمد الطويل ، ليكشف علم الناس منذ قليل : أن في لحمه ودمه وأمعائه ، دودة شديدة الخطورة "الدودة الشريطية" ، وبويضاتها المكتسبة ، وأعقب ذلك بالقول ثم يقول الآن قوم : إن وسائل الطهو الحديثة ، قد تقدّمت ، فلم تعد هذه الديدان وبويضاتها ، مصدر خطر ، الآن إبادتها مضمونة بالحرارة العالية ، التي توفرها وسائل الطهو الحديثة .

وينسى هؤلاء القوم ، أن علمهم قد احتاج إلى قرون طويلة ، ليكشف آفة واحدة ، فمن الذي يجزم بأن ليس هناك آفات أخرى في "لحم الخنزير" ، لم يكشف عنها بعد ١٩

أعلاً تستحق الشريعة الإسلامية ، التي سبقت هذا العلم البشري ، بعشرات القرون أن تشق بها ١٩ وندع كلمة الفصل لها ، ونحرم ما حرمته ، ونحلل ما حلّته ، وهي من لدن حكيم خبير ، أهـ .

ونقول : إن ما ذكره سيد تحقيق بعضه مما بربّ أمام علم البشر ، وعلم الله واسع : "أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون" وقال سبحانه للملائكة لما قالوا : «**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَتَحْرُنْ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُنَقَّدَسُ لَكَ**» فقال رب العزة والجلال «**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**» (سورة البقرة الآية/٣٠) فكانت خلقة الله للخنزير لحكمة مع أنه لا نفع فيه ، وهناك وغيره كالبعوض والجراثيم وغيرها "فالخنزير" كما يقول العارفون به ، يتّصل فيه خصال - طبعاً وسجية فيه - لا يتركها ولا تبتعد عنه ، مما

كانت الحالة ، ومنها :

١. لا يترك أكل وشرب القاذورات والجيف ، مهما اعتنى بها ، ومهما روعيت حظائره من نظافة وعناء ، فأصبح حاملاً ومصدراً للجراثيم والفيروسات ، سواء في المكان الذي يقيم فيه ، أو الطعام المقدم له ، فإذا لم يجد شيئاً من ذلك ، أكل قاذورات نفسه ، كما أن يتبرز ويبول على طعامه الذي ينقدى به .
٢. لدى "الخنزير" نزعة الافتراض للأطفال من البشر ، كلما ستحت الفرصة ، إذ طالما سمعنا وقرأنا عما في ديارهم ، عن اعتداءات "الخنازير" على الأولاد وأكلهم أو افتراسهم ، والتحرش بالنساء ، وهذه نزعة لا تكون إلا في أحسن الحيوانات وخاصة المفترسة منها ، كالقرود مثلاً ، أو نوع منها ، وخاصة عند ما يمسها الجوع .
٣. عديم الغيرة ، فهو الحيوان الوحيد ، الذي ينزو على أمه ، بدون مواربه ، وببعضهم نسب إلى فئة من "الخنازير" الميول إلى عمل قوم لوطن .
٤. وكل يوم ، يخرج عن وكالات الإعلام العالمية ، ما يرد عليهم في ذفاعهم - كما قال سيد قطب - : عن أضرار "الخنازير" هذا الحيوان - الجنس ، لقذارته وسماجته ، فقد نشرت جريدة الشرق والأوسط - كأنموذج فقط - : نقاً عن وكالة "كونا" ، هذا القول : اكتشف العلماء الكنديون ، أن لحم الخنزير الذي حرم الله - في شريعة الإسلام - أكله يسبب مرضًا قاتلاً : هو تليف الكبد .
٥. وقال هؤلاء العلماء آخر عدد من نشرة : "لا نسيت الطبية البريطانية" ، إن استهلاك "لحم الخنزير" في "١١" دولة جرى الفحص فيها ، يتربط بشدة مع حالات المرض المذكور .

وأضافوا أنه في الحالات التي كان فيها استهلاك "لحم الخنزير" ، مرتبطةً باستهلاك الكحول المحرمة لدى المسلمين ، أصبحت نتائج التلازم مذهلة ، حتى إن أطباء في الغرب ، يتعجبون من ندرة تليف الكبد عند المسلمين . وقد أعد هؤلاء العلماء ، رسماً بيانيًا يقارن بين حالات الوفاة السنوية ، نتيجة مرض تليف الكبد بين كل "١٠٠" ألف شخص ، مقابل عدد الوفيات من الكحول المستهلكة سنويًا ، مضروبياً في عدد الكيلو جرامات المستهلكة من "لحم الخنزير" سنويًا .

وتبيّن أنه كلما زاد الاستهلاك ازداد عدد الوفيات بمرض الكبد ،

لتلائم لحم الخنزير مع الكحول في هذا المرض .

٦. وجاءت فرنسا التي تستهلك أكبر نسبة من "لحم الخنزير" ، في المقدمة إذ بلغت نسبة عدد الوفيات فيها ، الناجمة من تليف الكبد "٣٠" حالة سنوياً ، بينما بلغت في "فنلندا" ، التي تعتبر أقل مستهلك ، حوالي ثلاثة وفيات سنوياً ، وأشار العلماء : إلى أن هامش الخطأ في هذا الرسم البياني هو ألف إلى واحد .

واختتم هؤلاء العلماء تقريرهم بعجزهم عن معرفة الطريقة التي يسبب فيها "لحم الخنزير" ، مرض تليف الكبد أهـ .

هذا ما ذكرته صحيفة الشرق الأوسط ، في أحد أعدادها في عام منصرم ، علمًا بأن هناك دراسات كثيرة عن أضرار الخنزير ، وما يسببه للمجتمعات من مصائب وأمراض كما أن الصحف الإسلامية ، تساهم في التوعية والوقاية والتحذير من أضرار "الخنزير" ، وما يسببه للمجتمعات من مصائب ، وتضع للوقاية من الأمراض ، ومن كل باء يبرز في المجتمع منشؤه لحم الخنزير ومشتقاته .

وقد كثر هذا في الآونة الأخيرة ، مع انتشار "أنفلونزا الخنازير" ، وكثرة الوفيات منها .

مما يستوجب الحذر والمناصحة ، علمًا بأن الحرريين على حياتهم وطلب امتدادها في بلاد الغرب كانوا يتحفظون من تناول لحوم الخنازير ، أو التعامل مع مشتقاتها ، ولم يفكروا في تبيهبني قومهم عنها وأضرارها . ومنذ سنوات قليلة ، أذيع عن داء جديد هو : أنفلونزا الدجاج ، فأبى في حملات متتابعة ، مئات الملايين من الدجاج ، ومع ذلك لم نسمع عن وباء خطير انتشر من الدجاج ، ولا وفيات ، بينما "أنفلونزا الخنازير" صاحبها دعاية وتحذيرات عديدة ، ولم ينشر عن إبادة هذا الحيوان القذر ، مع أن الوفيات تتکاثر في دول العالم .. فالامر فيه غرابة !

وفي الحلقة القادمة ، والأخيرة سنكون مع الطب والأطباء وأرائهم الصحيح في الخنزير .

(للحديث صلة)



واجب الدولة نحو الفقراء

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

الدولة المسلمة مسؤولة عن فقرائها ومعوزيها ، أن ترزقهم بما فيه الكفاية ، قاضى أموال الزكاة وتنفقها في مصارفها ، فإذا لم تكفل فرضت على القادرين بقدر ما يسد عوز المحتاجين بلا قيد ولا شرط إلا هذه الكفاية (١) فمن واجب الدولة المسلمة أن توفر لكل إنسان يعيش في كنفها مسلماً أو غير مسلم ، الغذاء الصحي اللازم ، والملابس الواقية للجسم في حالتي الحر والبرد ، والمسكن الذي يمكن صاحبه ويستره ويشعره باستقلاله عن غيره ، والعلاج الذي يزيل عنه آلام المرض ويسير له الشفاء وفقاً لسنن الله تعالى ، والتعليم المجاني الذي يخرجه من ظلمة الأمية والجهالة إلى نور المعرفة والثقافة ، وتتيح لذوي المواهب أن يبلغوا أقصى درجات العلم المستطاع للبشر ، وأن يسدوا كل الثغرات التي تحتاج إليها الأمة في مختلف النواحي ، والتي عدها العلماء من فروض الكفاية ، ومن حق كل مواطن في دولة الإسلام أن يطالبها بهذه الحاجات الأساسية ، إذا قصرت في توفيرها لمستحقها ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال (الإمام راع هو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته) فجعل مسؤولية الإمام رئيس الدولة عن الأمة كمسئوليّة رب البيت عن الأسرة ، وهذا ما بدأ النبي ﷺ بتطبيقه بوصفه إماماً للمسلمين وذلك حين قال (أنا أولي بكل مسلم من نفسه ، من ترك مالا فلورشه ومن ترك ديناً أو ضياعاً يعني أولاً صغاراً ضائعين لعدم ما يكفيهم ومن يكفيهم" فلي وعلي) متافق عليه (٢) روى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (من

♦ جمهورية مصر العربية .

(١) العدالة الاجتماعية في الإسلام سيد قطب ص ٧٦ .

(٢) الحل الإسلامي فريضة وضرورة ، يوسف القرضاوي ص ٧٠ .

ترك مالاً فلورشه ومن ترك كلاماً فإلينا^(٢) فكما أن مهمة الأب ليست حماية أسرته وأهل بيته فحسب ، بل هو مسئول عن إعالتهم وكفافيتهم بالمعروف ، وإقامة العدل بينهم ، وكذلك الإمام في الأمة ، هو المسئول عن استرعاه الله إياهم ، مسئولية الوالد عن أولاده ، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقول : لو مات جمل ضياعاً على شط الفرات تخشيت أن يسألني الله عنه ، فإذا كانت هذه مسئولية الإمام عن الحيوان فما بالك بمسئوليته عن الإنسان ، وروى المؤرخون عن عمر بن عبد العزيز : أن زوجته فاطمة قالت : دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه فقلت مالك ؟ ، فقال : ويحك يا فاطمة لقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ففكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود واليتيم المكسور والأرمدة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكبير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربى سيسألني عنهم يوم القيمة وأن خصمي دونهم محمد عليه الصلاة والسلام ، فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكى ، وحين بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه ، اتقلب إلى بيته وهو مفتوم مهوم ف قال له غلامه : ما لك هكذا مفتوماً مهوماً وليس هذا بوقت هذا ؟ ، فقال : ويحك وما لي لا أغتنم وليس من أهل المشارق والمغارب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه إن أؤديه إليه ، كتب إلى ذلك أو لم يكتب ، طلبه مني أو لم يطلب ، فهذا الخليفة الراشد يرى أنه مسئول عن كل فرد في الأمة في مشرقها أو مغاربها ، وأن واجباً عليه أن يوصل إليه حقه ، وأن لم يطالب به كتابة ولا مشافهة ، وبخاصة الفقراء والضعفاء من المرضى والشيخوخ والأرامل واليتامى ونحوهم من الفئات الضعيفة أو المهمشة في المجتمع ، إن أول واجبات الدولة في الإسلام أن تتحقق العدل وتندعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتحرر عن المنكر ، وليس من العدل ولا من الخير ولا من المعروف أن يجوع الضعفاء أو يحرم

(٢) التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، عبد الحق الشكري من / ١٠٠ .

الفقراء من الحاجات الأساسية للحياة من مأكل وملبس ومسكن ، وفي المجتمع أغنياء قادرون لديهم فضول أموال (٤) وإن على الدولة الإسلامية أن تتخذ من الوسائل والأساليب ما يعالج مشكلة الفقر وهذه الوسائل والأساليب تختلف باختلاف الأعصار والبيئات والأحوال ، كان النبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدون من بعده ، والعادلون من أمراء المؤمنين في العهود التالية ، يعلمون أن لكل فرد في بيته المال وهو ما نسميه اليوم بخزينة الدولة نصبياً ، قل أو كثراً ، وفقاً لحاجته أو وفقاً لسابقته ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الرجل وحاجته والرجل وقدمه ، وكان الخليفة الإسلامي يعاهد الرعية لا يجتنى من خراج الدولة شيئاً لنفسه ، وإذا وقع في يده فلا يخرجه إلا بحقه ، وبعدهم أن يزيد لهم عطاء ورزقاً ، ويسد ثغورهم ، وأن لا يلقىهم في المهالك ، وإذا غابوا في البعث فهو أبو العيال حتى يرجعوا إلى عيالهم ، وكان يتلقى رسائلهم وهم يحاربون في ميدان القتال فيسلمها إلى أهليهم بيده ، ويقرأها عليهم بسانه ، ويكتب أجوبتها بقلمه ، وكان يتحسس على الأرامل والعجزة من الشيوخ والأيتام من الأطفال في شتي الأحياء والمنازل والأكواخ ليطعم الجائع ويكسو العاري ويفيث الملهوف ويعين على الخطوب ، وكذلك كان التكافل الاجتماعي بين حكام المسلمين ورعاياهم ، لا يضيع ضائعاً ، ولا يهلك جائعاً ، ولا يفتضح محتاج ، يتعاونون على العيش والعلم ، ويتأهلون عن المنكر والإثم ، ويتواصون بالحق والرحمة (٥) والإسلام يكره للناس الفقر وال حاجة وبحتم أن ينال كل فرد كفايته من جهده الخاص وموارده الخاصة (٦) فإذا كان دخل الفرد من العمل لا يسد حاجته ، أو عجز الفرد عن العمل لسبب من الأسباب ، فعلى بيته المال أي على الدولة ، أن تعوله وتكتفي حاجاته ، لأن الدولة ملزمة بكمالة كل فرد فيها ، وتوفير الكفاية المعيشية له ، عن طريق الإلزام لا عن طريق الإحسان (٧) فما دام بيته المال موجوداً في المجتمع

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٥) دين ودولة ، أحمد محمد جمال ص ٣٣٦ - ٣٣٧ . (٦) العدالة الاجتماعية في

الإسلام ، سيد قطب ص ١٥١ . (٧) السلام العالمي والإسلام ، سيد قطب ص ١٤٠ - ١٤١ .

فإنه لا داعي للفرد إلى أن يفكر كيف يقضي غده ، فإنه إذا افتقر أو نزلت به نازلة من المرض أو الهرم أو الفقر مثلاً ، فله أن يذهب إلى بيت المال ويأخذ منه حقه ، إن لك أن تفارق الدنيا قرير العين دون أن تحمل في نفسك خوفاً على ذريتك الضعاف ، فإن بيت المال يكفلهم جميعاً بعده ، وهكذا فإن بيت المال يجعل من أولئك الذين قد عجزوا عن كسب المعاش وإنما يكسبون أقل مما يفي بحاجاتهم يجعلهم قادرين على إشباع حاجاتهم (٨) لقد فرض عمر بن الخطاب في بيت المال فروضاً شهرية لكل رجل ولكل امرأة ولكل كبير وصغير ، بل إنه فرض لكل طفل يولد بمجرد ولادته ، وظللت هذه الفروض قائمة في بيت المال زمناً طويلاً (٩) وقد فرض عمر للمولود مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ مائتين ، فإذا بلغ ، زاده ، وكان يفرض للقيط مائة ، ولو ليه كل شهر رزقاً يعينه عليه ، ويجعل رضاعته ونفقته من بيت المال ، فإذا كبر سواه بغيره من الأطفال ، وكذلك قرر عمر بن الخطاب ، لعجز اليهود والنصارى فريضة من بيت مال المسلمين ، بوصفهم أعضاء في المجتمع عاجزين عن الكسب بسبب الشيخوخة أو العاهة (١٠) ولا تكتفى الدولة الإسلامية بإعطاء القراء والعجزة واليتامى والأرامل وغيرهم بل تقوم بتوزيع الأموال التي في بيت المال على جميع المسلمين دون تفريق بينهم ففترض لكل واحد منهم عطاء معيناً من الأموال والطعام ، روى الحسن بن محمد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لم يكن يترك مالاً عنده ولا بيته حتى يقسمه ، وعلق ابن سالم على ذلك بأنه إذا جاءه غدوة لم ينتصف النهار حتى يقسمه ، وإن جاءه عشية لم يبيته حتى يقسمه ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (لو كان عندي مثل أحد ذهباً لسرني إلا تمر بي ثلاثة وعندك منه شيء إلا شيئاً أرصده ل الدين يكون علي) (١١) وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعطي

(٨) أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ، أبو الأعلى المودودي ص/٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٩) الإسلام وأوضاعنا السياسية ، عبد القادر عودة ص/٢٣٩ .

(١٠) الإسلام العالمي والإسلام ، سيد قطب ص/١٤٠ - ١٤١ .

(١١) التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، عبد الحق الشكيري ص: ١٠٢ - ١٠٤ .

الأهل حظين وأعطى العزب حظاً واحداً ، فهذا مبدأ التعويض للزوجة ، وكان الرجل إذا أراد أن يتزوج وليس عنده ما يدفعه مهراً ، جاء إلى رسول الله ﷺ ، يطلب منه المهر الذي يدفعه لزوجته ، جاء رجل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال : يا رسول الله إني تزوجت امرأة من الأنصار ، فقال عليه الصلاة والسلام (على كم تزوجتها) ١٦ قال : على أربع أواق ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام (على أربع أواق) ١٧ كأنما تتحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك بعثاً تصيب منه) وروى أبو عبيد أن عمر زوج ابنه عاصماً وأنفق عليه شهراً من مال الله ، هذا عدا ما هو مقرر في الفقه الإسلامي من أن نصيب الفارس المجاهد في غنائم الحرب أكثر من نصيب الرجل "الماشي" فبعض المذاهب تعطي الرجل سهماً وللفارس سهرين ، وبعضها تعطيه ثلاثة أسمهم ، وما ذلك إلا لما يتحمله الفارس من نفقات الفرس (١٨) ولم يكن عمر بن الخطاب يهتم بكلمية المال الموجودة لديه بل كان يقسمها بين الناس فينظر في بيت المال فإذا وجد فيه فضلاً دعا الناس وأعطاتهم هذا الفضل ، روى عطية بن قيس قال : خطبنا معاوية فقال : إن في بيتكم فضلاً عن أعطيتكم ، وأنا قاسم بينكم ذلك ، فإن كان فيه فضل قسمناه بينكم ، والا فلا عتبة علينا فيه ، فإنه ليس بما لنا إنما هو في الله الذي أفاء عليكم ، وهذا نلاحظ أن الضمان الاجتماعي في الإسلام لم يكن مقصوراً على المحتجين بل كان يشمل جميع أفراد المجتمع ، فالدولة تبدأ أولاً بإعطاء الفقراء والمحتجين وإذا لم يبق محتاج ولا فقير فعندها يجب على الدولة أن توزع الأموال التي لديها على الناس ، لترفع من مستوىهم المادي ، لأن الدولة ليست إلا أداة تنفيذ لخدمة الناس وظيفتها إيصال الحقوق إلى أصحابها ، ولذلك لا يجوز للحاكم المسلم أن يبقى أموالاً في خزينة الدولة ، لأنها أموال الناس ، فقد كان الولاة يجمعون الناس كلما وردت إليهم الأموال

(١٨) اشتراكية الإسلام ، مصطفى السباعي من ١٩٨٠ - ١٩٩٠ .

فيوزعنها عليهم ولا يبقو لأنفسهم إلا ما يكفيهم لحياة مماثلة لحياة الناس (١٢) وكان مبدأ عمر بن الخطاب في العطاء : إذا أعطيتم فأغنوا ، فكان عمر يعمل على إغفاء الفقير ، لا مجرد سد جوعه بلقيمات أو إقامة عشرته بدريريات ، ومن الرائع حقاً أن يلتفت علماء الإسلام إلى أن الطعام والشراب واللباس ليست هي حاجات الإنسان فحسب ، بل في الإنسان غرائز أخرى تدعوه وتلح عليه وتطالبه بحقها من الإشباع ، ولا عجب إذا قال العلماء أن من تمام الكفاية ما يأخذنه الفقير ليتزوج به إذا لم تكن له زوجة واحتاج للنكاح ، وقد أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز من ينادي في الناس كل يوم : أين المساكين ؟ ، أين الغارمون ؟ ، أين الناكحون ؟ أي الذين يريدون الزواج "أين اليتامي ؟ ، حتى أغنى كلاماً من هؤلاء" (١٤) وقد كثرت في عهد عمر بن الخطاب المستشفيات والملاجئ والتوكايا في أرجاء البلاد الإسلامية لإيواء المرضى والفقراء والسائحين والمحتجين ، فما عبر سائحة ببلد إلا وجد مأوى وطعاماً في هذه الدور أو في بيوت الناس ، كما أقام عمر بن عبد العزيز مطاعم للشعب و وكان الطعام يقدم فيها مجاناً للفقراء ، ومما يذكره التاريخ بافتخار واعجاب أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يخصص للأعمى قائداً وللعاجز خادماً تجري نفقاتهم جميراً من بيت المال (١٥) هكذا كان الخلفاء الرashدون ومن قبلهم قدوتهم وأسوتهم الحسنة ، رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومن بعدهم كل خليفة مسلم عادل حكم بالإسلام ، وهم جميعاً ممثلون للحكومة الإسلامية وللدولة الإسلامية في شخصهم ، قاموا بواجبهم خير قيام لبيان واجب الحكومات المتعاقبة تجاه المسلمين على مر العصور .

(١٢) التنمية الاقتصادية في النهج الإسلامي ، عبد الحق الشكيري ص/ ١٠٢ - ١٠٤ .

(١٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي ص/ ٨٨ - ٩٠ .

(١٥) التكافل الاجتماعي في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ص/ ٩٨ .



رحلة مثيرة نحو اعتناق الإسلام

الدكتور علي فيتش إسلاف

رجل الكهنوت الأول في روسيا

بقلم: الدكتور شعبان عبد الرحمن

"قبل أن يشهر إسلامه، ظل ١٦ عاماً يمارس الكهنوت حتى وصل إلى رتبة قسيس، وبات رجل الكهنوت الأول في روسيا وكان عضواً في البرلمان الروسي من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٨م، وكان ينبعج في الانتخابات البرلمانية نتيجة الدعم اللامحدود الذي تقدمه له الكنيسة في الدعاية الروحية والمادية، وفي عام ١٩٩٣م عمل في البرلمان الروسي خبيراً دينياً لمدة سبع سنوات أخرى، وفي الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٣م كان رئيساً لكتلة الشؤون الدينية بالبرلمان".

تخرج من جامعة موسكو كلية الفلسفة، وحصل على درجة الدكتوراه في علوم الفلسفة، وكذلك عنده دكتوراه في العلوم السياسية، لأنّه تخرج من كلية العلاقات الخارجية، التابعة لوزارة الخارجية الروسية.. ترك الكنيسة في عام ١٩٩٦م، وأعلن إسلامه رسمياً في عام ١٩٩٩م، وقد أثار إسلامه ضجة كبيرة في روسيا، حيث إنه أول قسيس في تاريخ روسيا يعلن إسلامه رسمياً.. إنه د. علي فيتش إسلاف بولوسينج، المدير العام للمركز العلمي التصيفي الروسي للوسطية، والذي كان له "المجتمع" معه هذا الحوار الخاص: (انتهزت "البعث الإسلامي" فرصة نشره نقلة عن المجتمع").

* في البداية، نود أن نعرف كيف كانت ردود أفعال الكنيسة الروسية على إسلامك؟

- أمر طبيعي أن تأخذ الكنيسة الروسية موقفاً سلبياً مني، وأن تصب جام غضبها علي، لأنها فقدت أحد كوادرها الكبار، الذي يتمتع بالصيت والشهرة الكبيرة داخل روسيا، وكذلك كنت عضواً برلمانياً مرموقاً في المجتمع الروسي، وفي عام ١٩٩١م شاركت في تأليف قانون

♦ مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية.

يتعلق بحرية الأديان في روسيا ، تم ذلك عندما بدأ الاتحاد السوفياتي في الانهيار والتفكك ، كما أني كنت أقوم بكتابة الموضوعات والمواضيع التي تتعلق بالدين النصراني ، أو غيرها من الموضوعات الروحية والفلسفية . وفي تقديري أن النصارى الروس جانبهم الصواب لاعتراضهم سبلي ، ووقفهم في مواجهتي ، ونصب العداء لي ، ولو أنهم اتبعوا سبيل الحق والصواب ، لكان الأخرى بهم أن يتبعوني في الدخول في الإسلام ، لأنني كنت على الحق المبين .

• هل كانت مساعي تلوك عند ما كنت عضواً في البرلمان ؟
- حينما لم أكن عضواً بالبرلمان ، بل كنت رئيساً للجنة الشؤون الدينية في البرلمان الروسي ، وفي الوقت نفسه كنت قسيساً وأقوم بتمثيل الكنيسة في البرلمان .

• إلى أي مدى وصلت ردود الأفعال هذه ؟
- ردود الأفعال اقتصرت على اللعن والاعتراض والنقد ، لكنهم لم يتخذوا أي إجراءات ملموسة ضدي .

• ما طبيعة الانتقادات ؟
- اتهموني بخيانة الديانة المسيحية !

• ومن الذي قام بالترويج لتلك التهمة ؟
- قبل الدخول رسميًا في الإسلام في عام ١٩٩٩م ، وتحديداً في عام ١٩٩٦م تركت الكنيسة ، وأعلنت أنه لا يوجد لدي أي علاقة أو روابط تربطني بالكنيسة أو بالديانة المسيحية اعتباراً من ذلك التاريخ .

• وكيف كان رد فعلهم عندما أخطرتهم بعزمك على ترك الكنيسة والديانة المسيحية ؟
-

لو أني دخلت الإسلام بعد تركي للكنيسة مباشرةً لكان هناك تصرف آخر معنِّي من الكنيسة وغيرها ، ولكنني بعد أن تركت الكنيسة وقطعت كل صلاتي بالسلك الكهنوتي لمدة ثلاثة سنوات متصلة ، أعلنت إسلامي ، لهذا كانت ردود الأفعال فاترة بضم الشيء ، لكوني خارج نطاق الكنيسة .

• عندما أردت ترك الكنيسة في عام ١٩٩٦م ، كيف كان الحوار بينك وبين رجال الكنيسة ؟
-

عندما قررت ترك الكنيسة والديانة المسيحية كان ينبغي عليَّ أن أوضح للناس : لماذا تركت المسيحية ودخلت في الإسلام نظراً للضجة الكبرى التي صاحبت دخولي في الإسلام ، لهذا فالمسيحيون في روسيا

- يعتبرونني خائناً لهم ، وينتظرون مني الرد على تلك الاتهامات .
- هل كان لك أتباع ومريدون ؟
 - بالطبع كان لي الكثير من الأتباع ، مثل أي شيخ مسلم له مریدوه وتلامذته ومحبوبه ، كذلك بالنسبة لي كان لي أتباع وتلاميذ .
 - وما الذي دفعك إلى كتابة قصة إسلامك ونشرها ؟
 - وسائل الضغط التي تعرضت لها من جانب المسيحيين الروس التي دفعتني إلى كتابة قصة إسلامي ، والتي أسميتها "طريقي إلى الله" ، حيث تضمنت الدوافع التي جعلتني أبحث عن الحق الذي لم أجده في المسيحية ، ورحلة بحثي عن ذلك الحق ، وكيف عثرت عليه في الدين الإسلامي .
 - وما ملخص ما قلت لهم في قصتك ؟
 - شرحت لهم أن الديانة المسيحية تعجز عن موافاة العقل البشري بالإجابات الشافية والكافحة عن الأسئلة التي تدور فيه ، وأن النصرانية في جملتها تتصادم مع العقل الإنساني السليم ، وطالبه بالتسليم باللامعقول من الأمور .
 - ما الذي لم يعجبك في المسيحية وكان سبباً في تركك لها ؟
 - الذي لم يعجني في المسيحية هي القواعد التي تقوم عليها تلك الديانة ، وأولى تلك القواعد "التثليث" الذي انفرد به الديانة المسيحية ، دون سائر الديانات السماوية ، وهو يتفاوت مع العقل تماماً ، كما أن هناك الكثير من النسك والعبادات التي يمارسها القسّيس ويمارسها بالتبعية المسيحيون داخل الكنائس ، لم يرد ذكرها في الأنجليل ، وإنما هي مجرد اختراعات كنسية توارثها الأجيال ، ولا يوجد لها سند ولا دليل .
- ومن بين تلك العبادات التي يمارسها المسيحيون بشكل دائم :
- السجود للأيقونات والصور ، فهم يقدسون الصورة المنسوبة للعذراء "مريم" ، لأنها لها مكانة ومنزلة عظيمة في النصرانية كونها أم "الرب" ، كما أنها لم تستطع أن تحمل مظاهر الشرك والوثنية المتمثلة في عبادة القديسين والأباء الأولين ، التي تسود المجتمع الروسي الأرثوذكسي .
- كما أن هناك فرقاً كبيراً بين الديانة الإسلامية والديانة النصرانية ، فالديانة الإسلامية تعتبر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبياً ورسولاً مثله مثل كل الأنبياء ، أما الديانة النصرانية فتعتبر المسيح إليها بذاته !
- وقد وضحت في كتابي أن الكثير من التعاليم الكنسية والعبادات التي تتم ممارستها في الكنيسة لا أساس لها من الصحة ، وأنها تم اختراعها بعد رفع المسيح بمئات السنين ، كما أن الأنجليل التي تتسب إلى كتاب

مجهولين لا نعرف لها سندًا ولا نسباً ، احتوت على تناقض كبير ، كونها كتبت بعد رفع المسيح بعشرين السنين ، وأن تلك الأنجليل التي كتبت بعد المسيح أصحابها الكثير من التحريف ، بالزيادة والتقصص عبر السنين .

- وكيف عرفت أن تلك الأنجليل تمت كتابتها بعد زمن المسيح بسنوات طوال ؟

- عرفت ذلك لأنني درست الديانة المسيحية بتوسيع في إحدى جامعات روسيا ، التي تهتم بالشؤون الدينية المسيحية .

- هلا أوضحت للمقارئ بعضاً عن "عقيدة التقليد" التي يؤمن بها النصارى ؟

- عقيدة "التقليد" لا يستطيع أي قسيس في المسيحية أن يشرحها : لأنها عبارة عن مفهوم فلسفى ، يعجز عن شرحه القسس أنفسهم ، ويعجز عن استيعابه المسيحيون أيضاً ، لذا فالسيحيون يقبلون عقيدة "التقليد" كما هي ، دون أن يتم عرضها على العقل ، نظراً لعجز العقل عن فهمها ، إلا بعد أن يحل عليه الروح القدس كما يزعمون !

- وما الخطأ على وجه التحديد في عقيدة "التقليد" ؟

- عقيدة "التقليد" لا يوجد لها أساس حتى في الأنجليل الأربعة التي تم تأليفها بعد رفع المسيح بسنوات طوال ، وتلك العقيدة تم ابتكارها وصياغتها في القرن الرابع الميلادي ، بواسطة الماجامع المقدسة ، وذاع صيتها وتم نشرها بين المسيحيين في القرن الخامس الميلادي ، فالمسيحيون الأوائل الذين عاشوا في القرن الأول والثاني والثالث من ميلاد المسيح لم يكن أحد منهم يعلم بوجود عقيدة "التقليد" .

- هل اليهود هم من أدخل عقيدة "التقليد" في المسيحية ؟

- اليهود "موحدون" ، ولا يؤمنون بـ "التقليد" مطلقاً .

- فمن الذي أدخل عقيدة "التقليد" في المسيحية إذن ؟

- علماء المسيحية هم الذين أدخلوها في عقائدهم ، وأنا على يقين تام أن البدع والإضافات التي تلحق بالأديان السماوية وتعتبرها ، هي في الأساس بدع وإضافات عرضية وليس جوهريّة تمّس أساس الاعتقاد ، أما الذي حدث في المسيحية فإن البدع والإضافات تعلقت بجوهر العقيدة نفسها ، وبالتالي هدمها بالكلية ، وإقامة عقيدة أخرى بدلاً عنها ، لا تمت بأي صلة إلى تعاليم المسيح .

فالثابت إن رسالة المسيح ودعوته وتعاليمه كانت امتداداً لمن سبقه من الأنبياء ، وهي الدعوة إلى التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى ، ونفي

- الند والشريك والزوجة والولد عنه ، تعالى الله عما يقولون علواً كباراً .
- كم عاماً اشتغلت في السلك الكهنوتي ٩
- اشتغلت في السلك الكهنوتي حوالي ١٦ عاماً .
- وكيف مكثت ١٦ عاماً مخدوعاً لا تدرى شيئاً عن المسيحية الحقة ٩
- في البداية : لم أكن أفكّر جيداً في حقيقة العقيدة المسيحية ، ومع مرور الزمن بدأت تتعريني الشكوك والهواجس والأسئلة التي لا أجد لها جواباً شافياً ، كل ذلك وغيره خلق عندي نوعاً من عدم الثقة في المسيحية ، وأنها ليست الطريق الصحيح للوصول إلى الله تعالى .
- وهل صارت المسيحيين بتلك الشكوك والهواجس التي كانت تعترىك قبل أن تعلن إسلامك ٩
- نعم : ألفت كتاباً أوضحت فيه الأسباب التي جعلتني أتخلى عن العقيدة المسيحية ، وهذا الكتاب موجود في الأسواق ، وقراءه الكثير من المسيحيين ، الذين أقدم الآلاف منهم على الدخول في الإسلام ، وأستطيع القول : إن أكثر من نصف مليون مسيحي أعلنوا إسلامهم في روسيا ، وفي أوكرانيا ، تم طباعة الكتاب مرتين لإقبال الكبير عليه .
- أما في روسيا فتم طباعته أكثر من مرة ، لأن حقوق الطباعة متاحة للجميع ، لذا كان التجار والأثرياء المسلمون يقومون بطباعة الكتاب كلما نفد من الأسواق ، وفي أوزبكستان قام محمد صادق بتصوير ٦٠ نسخة من الكتاب وأرسلها هدية للكنيسة ، وكانت النتيجة أن أحد أفراد الكنيسة أعلن إسلامه ، وأطلق على نفسه اسم "علي" على اسم مؤلف الكتاب .
- وأنا لم أغير اسمي مطلقاً ، بل أحضرت إليه اسم "علي" ليصبح "علي فيتش إسلاف" ، حتى لا يعتقد الروس أنه ينبغي لكل من يدخل الإسلام أن يقوم بتغيير اسمه والتخلّي عن قوميته ، وربما يشكل ذلك عقبات أمامهم قد تؤخر دخولهم في الإسلام .
- أرجو أن توضح للقارئ : ما الذي جذبك للإسلام ٩
- عندما دخلت في الإسلام وأضفت على الصلاة في المسجد الكبير في روسيا ، وفي أحد الأيام وبينما كنت أنتظر الصلاة ، قيل لنا : إن "علي خاتمي" ، رئيس جمهورية إيران سيأتي إلى المسجد من أجل إلقاء محاضرة ، وعندما تأخر أمر الإمام بإقامة الصلاة في موعدها ، قبل أن يحضر "علي خاتمي" ، بالرغم من كونه رئيساً لدولة ، لكن مواعيit الصلاة ثابتة ، لا يتم تأخيرها من أجل أحد من الناس ، مهما كان منصبه أو جاهه أو سلطانه . وبينما نحن نؤدي الصلاة وصل الرئيس "علي خاتمي" والوفد المرافق

البعث الإسلامي رحلة مثيرة نحو انتقال الإسلام الدكتور علي فيشش إسلام الأسلاف رجل الكهنوت الأول في روسيا

له ، فلم يتقدم للإمامية بصفته الرئيس ، بل وقف في الصف الأخير مثله مثل بقية المسلمين الذين تأخروا في المجيء للصلوة في موعدها ، حتى إن حراس الرئيس عجزوا عن أن يوفروا له الحماية والحراسة الازمة وهو في المسجد ، وبعد الانتهاء من الصلاة تقدم وألقى محاضرته ، وهذا دليل عملي على أن الناس سواسية في الإسلام .

• وهل تعرضت لضيقات أو تهديدات بعد دخولك في الإسلام ؟

- بالطبع : وأول الضيقات التي تعرضت لها هي أن الكنيسة قامت بصب اللعنات على شخصي صباً ، واتهمتني بخيانة المسيح والديانة المسيحية ، ثم قدمت الكنيسة كتاباً رسماً للبرلان الروسي الذي كنت أعمل فيه خبيراً للشؤون الدينية تطالبه بعزلني من منصبي : لأنني لم أعد أمثل الكنيسة .

والحقيقة أنه قبل أن يتم عزلي بادرت بتقديم استقالتي ، لأنني رأيت أن الأوضاع داخل المجلس لا تعمل لصالحي ، وأن وضعني سيتعزز للسوء والتدهور ، لهذا بادرت بالخروج من ذلك المكان ، وتركته لأنّي بنفسي عن المشكلات التي قد تحدق بي في حالة بقائي في البرلان .

• عندما كنت في النصرانية كانت الكنيسة توفر لك سبل العيش الرفيع ، وبعد دخولك للإسلام ، من أين لك بسبل العيش ؟

- كل الأعطيات والامتيازات التي كنت أواظب علىأخذها من الكنيسة تلاشت بالكلية واختفت ، وعندما دخلت في الإسلام كان عمري ٤٢ عاماً ، فقمت بيرمجة حياتي ومصروفاتي المعيشية على الوضع الجديد ، حيث لا حواجز ولا امتيازات ولا منح ، وكان اعتمادي بعد الله عزوجل في توفير سبل الحياة الكريمة ، على المكافآت التي أخذها نتيجة الأعمال العلمية التي أقوم بها .

أضف إلى ذلك أنني أقوم بتأليف وإعداد الكتب العلمية والدينية ، وأنقاضي أجرا عليها ، حيث قمت بتأليف ٦ / كتب دينية ، من بينها ٣ / كتب قام بتمويلها مجموعة من مسلمي الشيشان والثلاثة الأخرى قام بتمويلها مجموعة من مسلمي أنجوشيا ، حيث قاموا بدفع مكافآت نقدية لي على تأليفي لتلك الكتب ، كذلك أقوم بـلقاء المحاضرات وأنقاضي أجرا عليها .

• ما أسماء هذه الكتب ؟

- الكتب التي قمت بتأليفها هي : "الطريق المستقيم إلى الله" ، و"الانتصار على الشرك" ، وهو من الكتب الكبيرة على الفلسفة الدينية الإسلامية ، ثم كتاب "لماذا أصبحت مسلماً" ، و"إنجيل في نظر مسلم ..

وجهة نظر لتاريخ واحد" ، وهو من الكتب الضخمة ، حيث يتعرض لوجهة نظر المسلم في الإنجيل ، وكيف لل المسلم أن يبحث في الإنجيل ، وأتمنى أن يتم ترجمة هذا الكتاب للغة الإنجليزية حتى يكون له ردود أفعال إيجابية ، خصوصاً لدى المسلمين الذين يقومون بعمل مناظرات ونقاشات مع المسيحيين في أوروبا ، وأمريكا ، لأنهم سيستفيدون منه كثيراً ، ولكن للأسف لم يتم ترجمته حتى الآن ، فلدي القدرة المالية على تمويل ترجمته .

أما الكتاب الأخير الذي قمت بتأليفه في العام الماضي ، فقد كان بالتعاون مع البروفيسور "علي الدين زاده" وهو من دولة أذربيجان ، وكان بعنوان "الدفاع ضد المجموعات التي يتعرض لها الإسلام" ، ويتناول رداً على انتقادات يتم توجيهها للدين الإسلامي ، من قبل المهاجمين ، حيث قمنا بجمع ٤٠ تهمة ونقداً يوجهها الآخرون إلينا ، وقمنا بتنفيتها وتقديم الأدلة الشافية عنها ، حيث استخدمنا الأساليب العلمية الحديثة والمعاصرة في الرد على الأسئلة .

* وكيف تعاملت أسرتك معك بعد اعتناقك الإسلام ؟

- الوالد لم يكن على قيد الحياة ، أما الوالدة فقد تفهمت الأمور ، ولم تتعرض واستسلمت للأمر الواقع ، وكذلك زوجتي السابقة ، فقد تقبلت الأمر ولم تتعرض على إسلامي ، أما سبب طلاقني لها ، فكان نتيجة سوء تفاهم حدث بيننا ليس له علاقة بإسلامي ، وتزوجت بعدها بمسلمة من القومية الروسية .

والعجب أنه حين ولادتها كنت قسيساً وقمت بعميدتها ، وكانت أسرة الفتاة تحفظ بصورتي في بيتها ، لكنني قمت بعميد ابنته ، وعندما أشهرت إسلامي كان عمر الفتاة ١٥ عاماً ، فجاءتني مع والدتها ، وسألتني : لماذا تركت المسيحية وختتها وأصبحت مسلماً ؟ فأوضحت لها الأمر ، وظللت لسنوات تتتابع أخباري ، وتقرأ كتابي ، حتى هداها الله للإسلام ، فأسلمت بنفسها دون أدنى تأثير مباشر مني ، ثم بعد ذلك تزوجتها ، ورزقني الله منها الأولاد ، وهي تعمل في مؤسسة عائشة للدعوة الإسلامية .

* وهل لك إخوة ؟

- لا .. أنا وحيد والدي .

* كيف قبل المجتمع الروسي وخاصة في المحيط الذي تسكن فيه إسلامك ؟

- موسكو مدينة كبيرة ، ولا يوجد فيها ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية ، وأصدقائي من غير المسلمين رحبوا بإسلامي ، واحترموا

البعث الإسلامي رحلة مشرة نحو اعتناق الإسلام الدكتور علي فيتش إسلام رجل الكهنوت الأول في روسيا إرادتي واختياري ، أما الأصدقاء المسيحيون وخصوصا القساوسة فتركوني واعتزلوني ، وقطعوا كافة العلاقات معه .

وأود هنا أن أوضح أن النصارى في روسيا هم من الأرثوذكس والبروتستانت ، وأشد ما أجده من عداوة وبغضناه أجدها من البروتستانت ، وبعد أن ألفت كتابي "الإنجيل في نظر مسلم .. وجهة نظر لتاريخ واحد" ، أعلن البروتستانت أنه ينبغي إعادة النظر ، وتقييم التفاسير التي وضعها المسيحيون للإنجيل ، وأنه لا بد من القيام بعمل تفسير جديد لذلك الإنجيل ، لأن هذا الكتاب فضح التقاطع الكبير الذي تعيри الأنجليل التي يؤمن بها المسيحيون .

• **وهل للكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت إنجليل واحد؟**

- لا .. لهم أربعة أناجيل يؤمنون بها ، لكنهم يختلفون جذريا في التفاسير ، فكل طائفة تفسيرها الخاص ، الذي يتناقض مع الطائفة الأخرى ، فالكاثوليك والأرثوذكس يوجد بينهم بعض نقاط الاتفاق ، أما البروتستانت فإنهم يختلفون مع الطائفتين ولا يكادون يتفقون معها في شيء ، والبروتستانت في نظر الأرثوذكس والكاثوليك ، أشبه بالخوارج لدى المسلمين ، حيث يلتزم البروتستانت بالفسير الحر في للإنجيل .

• **وهل استطاعت أن تكتشف بعض هذه الأخطاء في الأنجليل؟**

- بالفعل : اكتشفت عددا من التقاطعات الموجودة في الأنجليل ، فالأرثوذكس مثلا لا يستخرجون عقيدتهم من الأنجليل ، والعقائد والعبادات والطقوس التي يمارسونها في الكنائس وفي حياتهم اليومية لا أساس لها ، ولا دليل عليها من الأنجليل ، بل إنهم يستخرجون عقائدهم من المعجزات التي يزعمون حدوثها على مر العصور ، والمنسوبة إلى القديسين والآباء الأوائل ، والهدف من نشر وترويج تلك المعجزات بين المسيحيين هو تثبيت العقيدة في قلوبهم وليس في عقولهم .

• **وهل هناك علاقة بين الكنيسة الروسية والكنيسة المصرية المرقسية تكونهما سوية ينتميان للأرثوذكسية؟**

- الكنيسة القبطية تعتبر من أكبر الكنائس التي لم تعرف بالقرارات الأساسية التي أصدرها الكنيسة الأم ، وال المسيحيون ينظرون إلى الكنيسة القبطية على أنها خارجة عن التعاليم الأساسية للمسيحية ، منهم في ذلك مثل الكنيسة الأرمنية ، والكنيسة الأرثوذكسية الروسية لا تعرف بالكنيسة الأرثوذكسية المصرية ، حيث إنهم لا يتفقون في الشعائر ولا في العبادات ، مع أنهم جميعا يزعمون انتمامهم إلى الأرثوذكسية ، فالكنيسة الروسية لا تعتبر الكنيسة القبطية من الأرثوذكس ، وكذلك الشيء نفسه

مع الكنيسة الأرمنية .

• لماذا ؟

- لوجود خلافات جوهرية ، وتناقض كبير في العقائد والمفاهيم والعبادات والطقوس بين الطائفتين الأرثوذكسيتين .

• بينما زرت البوسنة والهرسك خلال حرب التطهير العرقي ضد المسلمين ، قيل لي : إن الكنيسة الروسية تدعم الكنيسة الصربية فيما يتعلق بالتطهير العرقي ، بهدف القضاء على المسلمين .. فما صحة هذا الكلام ؟

- الذي أعلمته أن الكنيستين توجد بينهما لغة تفاهم مشترك فيما يتعلق بالعقيدة المسيحية ولديهم قدر كبير من الاتفاق في المناسب والطقوس ، وبالتالي من الطبيعي أن تقوم الكنيسة الروسية بمساعدة الكنيسة الصربية في كل ما يتعلق بمصلحتها وبقائها ومستقبلها .

• وما الذي رأيته بعينك - كشاهد عيان - فيما يتعلق بالشأن البوسني ؟

- لم أكن مؤيداً للتطهير العرقي الذي كان يحدث ضد المسلمين في البوسنة والهرسك ، وأعلنت براءتي من الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسية ، كما أني لم أكن في القيادة العليا في الكنيسة حتى أشارك في اتخاذ القرارات ، فالبطريرك وحاشيته والمقربون منه ، حسب درجاتهم الكهنة ، هم الذين كانوا يتخذون القرارات .

• وماذا تعرف عن الدور الذي قامت الكنيسة الروسية ضد مسلمي البوسنة ؟

- مهما كان دعم الكنيسة كبيراً فإنها لن تعلن ذلك رسمياً أمام العالم ، لأن الدعم في الغالب يأخذ طابع السرية ، والكنيسة الروسية كانت تدعم الصرب في حربهم ضد المسلمين تحت ستار العمل الإنساني ، حتى لا تعرض نفسها لإدانات دولية ، وبالتالي خلق الكثير من الأعداء والمنتقدين لأفعالها داخلياً وخارجياً .

وفي نهاية الأمر ، فإن الكنيسة الروسية كانت تدعم وتويد الكنيسة الصربية ، لكونهم إخوة في العقيدة ، وكانت ترحب وتبارك المتطوعين الروس ، الذين كانوا يذهبون للمقاتل مع الصرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك .



الإنسان القرآن

بكلم : الأستاذ الدكتور عبد الحكيم الأنبيس *

(القرآن بحرٌ زاخرٌ ، تتلاطم أمواجه ، وتتدافع أثيابه ، وإن الحديث عنه ذو جوانب متعددة ، ومناج متوعة ، وأريد أن أتناول هنا من ذلك صنع القرآن للإنسان) .

لقد كان للقرآن على الإنسان فضل كبير ، ونعمة سابقة ، فقد نقله من إنسان جاهلي - بكل ما في الجahلية من معنى - إلى إنسان حضاري رائع .

ونحن حين نقرأ تاريخ العرب والعالم قبل الإسلام ثم نقرأه بعده نجد الفرق بينهما كبيراً جداً ، وإن شيئاً من هذا أو أكثر من شيء ليتضاعف لكل واحد بدون أي تأمل أو تكفر .

كان الإنسان قبل القرآن يعيش في ضلالات وظلمات بعضها فوق بعض ، يشرك بالله وينحي للأصنام ، ويعمد إلى تمريفي صنع منه صنماً حتى إذا جاء أكله !!

كان الكبير يأكل الصغير ، والأخ يغزو أخيه ، وتدفن الوليدة حية في الرمال الراهبة ، حتى إذا أشراق نور القرآن على الصحراء انبعث العرب انباعاً جديداً ، وبدأ عهد جديد .

لقد غير القرآن كل شيء ، وأعاد صياغة الإنسان ، وأعاد تشكيل أفكاره وتوجهاته من جديد ، فإذا الضلالات : نور يشع ، وهدى وقاد .

وإذا الظلمات : صباح لأناء ، ونسيم عذب .

من حضيض الجahلية إلى ذروة الحضارة .

من دركات الجهل إلى مدارج العلم .

من العزلة والانطواء إلى الأخوة واللقاء .

من الظلم والظلمات إلى العدل والأنوار .

من أقوام متفرقين إلى قوم متوحدين متمسكين .

من الشرك والتناحر إلى الوحدة والتوحيد .

من الغياب التام إلى الحضور المطلق .

* حبيب باحثين أول في دائرة الشؤون الإسلامية بدبي .

فالقرآن - كتاب الله الخالد - هو الذي صنع الإنسان ، الذي هو خليفة الله في الأرض ، لقد مرت مئات السنين والإنسان ضائع في يدياء الجاهلية ، حائر في دين الضلال ، عاجز عن الحركة والتغيير ، وجاء القرآن ليقول له :

هيا إلى مكانك الطبيعي ، هيا إلى خلافة الله .

وما هي غير سنوات قليلة - في حساب الزمن - حتى كان العالم كله قد ليس حظه الجديدة التي أرادها الله له ، واستيقظ المظلومون على صباح دافئ ينعم بالعدل والحرية والإخاء ، وانفتحت أبواب السجن الكبير الذي كان يضم ملايين البشر لينطلقوا إلى واجباتهم على وجه الأرض .

حقاً لقد أعاد القرآن صياغة الإنسان ، وأعاد من خلال هذا الإنسان صياغة الحياة من جديد ، وبدأت الإنجازات الكبرى في عصور التغيرات الكبرى ، وكانت أمجاد الفتوحات ، وكانت جلالة الخلافة الراشدة ، ثم تشعب النور من هنا وهناك ليظلل العالم كله ، وهكذا عاشت الأرض أزهى أيامها في ظل (الإنسان القرآني) ، إلى أن تخلي هذا الإنسان عن قرائه ، فتخلى القرآن عنه .

ولكأنى أسمع من بعيد صوت المجد الضائع ، ونبرة البطولة الباكية ، ودموعة الحضارة ، كل هذا وغيره أسمعه يدعونا دعوة المضطرب الغريق في بحر لجي لنعود إلى العهد السالف ، والطريق الأول الذي استووحش إلى سالكيه .

فيما أنها الإنسان الذي أتعبه السفر في مجاهل الأرض ، ويامن ضاع في صحراء الحرية والشك : عد إلى القرآن فإنه ينتظرك ، دع عنك كل المرافق ، ولا تركب إلا في سفينة القرآن ، فإن العالم ينتظرك لتعيد صياغته مرة أخرى ، فأنت الوريث الشرعي لأبي بكر وعمرو وعثمان وعلي ، وأنت حفيد الحسن والحسين - ولا أحد سواك - الذي سيمسح الدمعة من عين الزمان ، ويعيد البسمة إلى شفاه الأرض الحزينة .

أيها الإنسان :

قل لكل من أكلت الأحقاد قلبه :

من هذا ستشرق الشمس ملائعة وهاجة .

ومن هنا ستتعلمون كيف تكون مواقف الرجال من الرجال .

ومن هنا سيعملمكم رسول الله ﷺ كيف تكون حقوق الإنسان .

ويُعِدُّ : فإن الله عز وجل وعلا يقول : «وَالْعَصْمُ ◇ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ◇ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ» .

المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع

(الحلقة الأولى)

باقلم : للدكتور ابن زيتة حميدة ♦

الحمد لله الهادي إلى الصواب والصلة والسلام على من آتاه الله
الحكمة وفضل الخطاب .

إن الحمد لله تحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره ونستهديه وننحوذ
بالله من شرور أنفسنا وسعيّات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن
يضلله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
سيدينا محمدا عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . وبعد :

مقدمة :

إن من تعاليم الإسلام أنه لا يحرم على الناس التمتع بالطبيّات
ومستلزمات الحياة ، مهما توالت . يقول الحق تعالى : «**قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْحَطَبِيَّاتِ مِنِ الرَّزْقِ**» (سورة الأعراف الآية/٢١) ورؤكـد ذلك قوله تعالى :
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» (سورة البقرة الآية/١٧٢) .

فهو سبحانه وتعالى يقر بذلك إباحة التوسيع في التنعم بنعم هذه الحياة
وطبيّاتها ، ما دام ذلك يتم بطرق شرعية ، لأن الشارع الحكيم قد عين حدوداً
للتنعم الجسماني من الطبيّات وجب التقييد بها ، وعدم مجاوزتها . لأن في تجاوز
ذلك يكمن الضرر الذي قد يلحق بالمتعدى إما في نفسه أو في مجتمعه .

وبالمقابل فإن الإسلام حرم على المسلمين خبائث وجب الوقوف
عندها ، ودراستها ، لمعرفة أن ذلك التجريم مبني على أسباب قد تلحق
الضرر بمعاطيها . وقد يتجاوز الضرر دائرة الفرد فيعم المجتمع بأسره ،
كما هو شأن المخدرات والمسكرات ، التي يعد تعاطيـها من الانحرافات
السلوكية التي تناهى وتعارض مع مبادئ الأخلاق الإسلامية . لما لها من
أضرار وعواقب وخيمة في الدين والمال والجسد والسلوك والمجتمع ، كـيف
لا ، والرسول ﷺ (نهى عن كل مسكن ومحتر) (١) .

♦ الجزائر .

(١) أخرجه أبو داود في الأشـرية ، بـاب النهي عن المسـكر ، وأـحمد في مـسنـده ٢٠٩٦ .

وتوضيحاً لهذا الفرض رأيت أن أساهم في محاربة هذه الآفة بهذا المقال الذي وسمته بـ : «المخدرات وتأثيرها على الفرد والمجتمع» .

وسأتناول الموضوع من خلال تحليل العناصر الآتية :

١- تعريف المخدرات .

٢- بعض البواعث لاستعمال المخدرات .

٣- أنواع المخدرات .

٤- تأثير المخدرات على من يتناولها .

أولاً: تعريف المخدرات :

المخدرات لغة : هي من الخدر ، وهو فقدان الإحساس الوعي أو ضعفه . والمخدرات جمع مخدر ، والمخدر هو الضعف والفتور ، يصيب البدن والأعضاء . تقول : خدر خدراً إذا عراه فتور واسترخاء وتقول : خدره إذا ستره . فالمخدر إذن هو مادة تسبب فقدان الوعي عند الإنسان والحيوان بدرجات متقدمة ، أو هو فتور وضعف يعتري متناوله ، فأطلق فعلها على فاعلها (١) .

المخدرات اصطلاحاً : وتعريفها في الاصطلاح الفقهي لا يبتعد كثيراً عن تعريفها اللغوي . فالمخدر عند ابن حجر الهيثمي : «هو كل ما يتولد عنه تفطية العقل وقدمان الإحساس في البدن أو فتوره» (٢) .

وفي الاصطلاح العلمي تعرف المخدرات بأنها العقاقير التي تؤثر على الجسم وتتقد إحساسه . والعقار هو مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية في بنية الكائن الحي أو وظيفته (٣) .

ومن ثمة فالمخدرات هي كل مواد يتعاطاها الكائن الحي بحيث تعطل وظيفة أو أكثر من وظائفه الحيوية (٤) .

ويرتها البعض بأنها مادة كيمياوية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكن الألم ، وكأن هذا التعريف أخرج منها المشطات وعقاقير الملوسة (٥) .

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة «خدر» .

(٢) الفتاوي الفقهية لابن حجر الهيثمي ، ٢٢٠/٤ .

(٣) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٨٣ .

(٤) المخدرات من القلق إلى الاستعباد ، محمد محمود الهواري ، كتاب الأمة ، قطر ، شوال ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٣ .

(٥) المخدرات أعرف منها ، أنطوان البستاني ، ص ١٢ .

وما تجدر الإشارة إليه هو أن التعريفات اللغوية والفقهية والعلمية للمخدرات تصب كلها في قالب واحد. فهي تشير كلها إلى تلك المواد التي يتولد عنها فقدان الإحساس في البدن أو فتوره. وهذا الفقدان يصدق بالكل أو البعض لأن بسببه تتم تفطية مركز الإحساس في العقل .

ثانياً: بواعث استعمال المخدرات :

تختلف هذه البواعث من شخص لآخر. غير أن الإنسان لا يقدم عادة على القيام بعمل إلا بداعٍ يشده إلى إرادة ذلك العمل ، سواء أتم ذلك بمحض إرادته ، أو بداعٍ خارج عنـه ، كأن يكون تحت تأثير قوة جبرية تكرمه على القيام بالفعل .

وهذه القاعدة تتطبق تماماً على الناحية السلوكية في حياة الفرد. وبالتالي فالبواعث عنده إلى سلوك معين ، فهو إما إرادته الفردية المطلقة ، أو عدم مقاومته للجهة الخارجية التي سلبت منه إرادته وألزمته بسلوك معين . وانطلاقاً من هذا يمكن القول أن البواعث التي تدفع الفرد على تعاطي المخدرات كثيرة بشكل يصعب حصرها ، غير أنه يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- باعث اتباع الهوى والبحث عن اللذة المؤقتة :

هو ما يدفع الراغب في تحقيق تلك اللذة إلى التماسها دون إعطاء أي اعتبار لعواقبها خاصة ، وأن طفيان الهوى على العقل لا يمنع من الاندفاع وراء إشباع الشهوة المبتدة ، وعادة ما يكون ذلك عند من يقل تمييزهم. وهذا يستوي فيه متعاطي المخدرات والمسكرات .

يقول ابن قيم الجوزية : «فالسكر يجمع معندين : وجود لذة ، وعدم تمييز ، وقصد السكر قد يقصدهما جميعاً وقد يقصد أحدهما ، فإن النفس لها هوى وشهوات تلتذ بإدراكها والعلم بما في تلك اللذات من المفاسد العاجلة والأجلة يمنعها من تناولها ، والعقل يأمرها بأن لا تفعل ، فإذا زال العلم الكاشف المميز والعقل الآمر الناهي انبسطت النفس في هواها وصادفت مجالاً واسعاً» (٧) .

٢- ضعف البصيرة بأضرار المخدرات:

إن الذي يسقط في أحضان المخدرات لا يكون عالماً ومدركاً لأضرارها ابتداء ، وإنما يتخيل لذتها ولا يتصور أضرارها ، خصوصاً عندما تسلب منه إرادته ، فلا يصبح يتحكم فيها وقد يكون قد وقع صيداً

(٧) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، ٣٢٠/٢ .

لأطماع المتجرين بها والذين يتصدرون ضعفاء البصيرة والشباب غير الواعي ، فيفتكون بهم ، وقد يقعون في حمّاها إغراءً مما يجعلهم يقدمون على تناولها وترويجها فيما بينهم .

وكثيراً ما كانت الدول الاستعمارية تعامل بهذا الأسلوب شعوب الدول المراد استعمارها حتى تضعفها ثم تستولي عليها مستبعدة لها .

٢- التصور الخاطئ لنتائج وتأثيرات هذه المخدرات :

قد يتصور بعض الناس بأن المخدرات تقوى عندهم الناحية الجنسية فيقدم عليها كل من يعاني من ضعف في ذلك . في حين أن الطبع الحديث أثبت عكس ذلك ، وبين أنها مضافة للجنس ، ومدمّرة للحيوانات المنوية ، وجالبة لكثير من الأمراض ، مثلها مثل المسكرات (٨) .

وقد يتصور أناس آخرون بأنها ملجاً لنسیان المشاكل وصعوبات الحياة المادية ، ولكن عندما يُصْنُون منها يجدون أن الصورة التي توقعوها كانت على خلاف ما أرادوا .

٤- حالة الاقتصاد من ركود وانتعاش :

وقد يكون انتعاش الاقتصاد في مجتمع ما باعثاً من بواسعه تعاطي هذه المخدرات ، بما يؤدي من فائض ، يحاول الفرد صرفه في مجالات يتصور فيها تحقيق مزيد من الشهوات المادية .

كما يكون الركود الاقتصادي باعثاً لآخرين للوقوع في مجلبة هذه المخدرات لمحاولتهم الهروب من درك الحياة فيعيشونها في خيال غير حسي .

٥- دافع التقليد والتأثر بالغير :

كثيراً ما تكون رغبة التقليد والتأثر بالغير باعثاً للانصياع وراء الموجة التي يحدثها هذا الغير فيندفع الفرد بدون سبب إلى تعاطي هذه المخدرات ، ولا يجد لنفسه مخرجاً عندما يصبح مدمناً عليها ، وعادةً ما يتصور هذا الباعث عند انتشار عادة السفر إلى الدول الخارجية التي يمارس فيها هذا السلوك المشين فيرى المقلد أنه يرقى بسلوكه إلى مصاف مجتمع الدولة التي سافر إليها ولا يشعر إلا وهو قد عاد إلى بلده بمرض كان في منأى عنه (٩) .

ثالثاً : أنواع المخدرات :

لا يمكن حصر أنواع المخدرات في مثل هذا المقال لأسباب عديدة ،

(٨) المسكرات ، أضرارها وأحكامها ، فرج زهران ، ص ٢٢٨ .

(٩) مساوى الأخلاق وأثارها على الأمة ، الدكتور خالد حامد الحازمي ، ص ٧٩ .

منها أنها كثيرة بشكل يصعب حصرها ، وأنها تختلف من بلد إلى آخر ، وأنها تتبع وتتعدد بتتنوع وتعد تأثيرها .

ولعل هذا التنوع هو الذي جعل المؤتمر المنعقد سنة ١٩٦١ المحدد لقائمة المخدرات قانوناً يترك المجال والحق واسعاً لكل دولة في أن تضيف إلى القائمة التي أعدتها ما تعدد عقاقير مخدرة داخل حدودها الإقليمية إذا رأت وجهاً لذلك (١٠) .

ومن التصنيفات الشائعة لتحديد أنواع المخدرات نجد تلك التي يعتمد فيها على اللون ، وتستخدم بصفة أكثر عند القانونيين ورجال الشرطة . وبمقتضى ذلك تقسم المواد المخدرة إلى نوعين :

أ- المخدرات السوداء : وهي ما كان لونها داكناً أو يميل إلى السواد ، ومنها الحشيش والأفيون .

ب- المخدرات البيضاء : وهي ما كان لونها أبيض أو يميل إلى البياض . ومنها المساحيق والسوائل التي يتم تعاطيها حقناً أو شرباً أو شما كالبيروين والكوكايين .

وهناك تصنيف آخر يعتمد فيه على مصدر المادة المخدرة ، ويعتبر أكثر علمية ، فهو أكبر دقة ، وهو الشائع عن الكتابات العلمية والطبية ، وبمقتضاه تقسم المواد المخدرة إلى ثلاثة أنواع :

أ- المخدرات الطبيعية : ويقصد بها النباتات التي تحتوي أوراقها وزهورها وثمارها على المادة المخدرة ، ومنها القنب الهندي (الحشيش) والأفيون والقات .

ب- المخدرات الصناعية : ويقصد بها تلك التي يتم استخلاصها صناعياً من المواد المخدرة الطبيعية الخام كالبورفين ، والبيروين ، المشتقة من الأفيون .

ج- المخدرات الاصطناعية : وهي التي ترتكب من مواد كيميائية أولية كالكريون والأكسجين ، أو البنزين ، وتحدث عن إساءة استعمالها الآثار التي تحدثها المخدرات الطبيعية ، ومنها التنمومات ، والمنبهات ، والمهدئات ، وعقاقير الهدوء ، والغازات الطيارة . وقد تستعمل هذه المخدرات في غير مجالها فينتتج عنها تهديد خطير لحياة البشر (١١) .

وبعد توضيح التقسيمات المعتمدة في مجال توزيع المخدرات أرى أنه

(١٠) التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، سعد الدين هلالي ، ص ١٦١ .

(١١) التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، سعد الدين هلالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

من الضروري أن أسرد أسماء وأوصاف عينات من أنواع المخدرات وهي:
١- **الخشخاش :**

أو القنب الهندي وهو نبات من الفصيلة الخشخاشية يستخرج من ثماره الأفيون ، عن طريق تشريط غير الناضجة منها حيث تسهل العصارة وتجمع ويستعمل للتقويم والتخدير .

والخشخاش أو الأفيون نبات جميل يتميز بأزاهيره التي تأخذ ألوانا مختلفة منها الأبيض والأرجواني والبنفسجي .

٢- **المورفين :**

إنه أهم مادة مخدرة تستخرج من الأفيون ذاته فهو يمثل نسبة العشر منه ويستعمل عادة عن طريق الحقن أو التدخين أو الاستنشاق ، لأنه يصنع على شكل مسحوق ناعم أملس ، أو حبوب ، وهو من المخدرات التي تفتقر إلى الراحة (١٢) .

٣- **الميرورين :**

ومن مشتقات الأفيون أيضاً نجد الميرورين. وهو مادة تستحضر من مادة المورفين وهو أخطر مشتقات الأفيون وهو مسحوق ناعم ، حتى إن النقي منه إذا وضع على الجلد فإنه يتمتصه .

وتعاطي جرعة واحدة منه تسبب في الإدمان مدى الحياة ، وهو ما يجعل الكثير من العصابات الإجرامية تستخدمه للسيطرة على بعض الأشخاص ، ليصبحوا في حاجة دائمة لجرعة منه (١٣) .

٤- **الكوديين :**

وهو أيضاً من مستخلصات المورفين ، غير أنه أقل تأثير منه. يجعل متعاطيه يشعر بحالة من الرضا والمهدوء والاسترخاء .

وهو من المواد المخدرة التي تستعمل في بعض الأدوية ، لتسكين نوبات السعال والآلام ، لأنه نادراً ما ينتج عنه الإدمان ، إلا إذا استخدم لفترات طويلة ، فهو حينئذ يحدث زيادة على الإدمان اضطرابات مزاجية ويتسبب في العشي الليلي (١٤) .

(١٢) التأسيل الشرعي للخمر والمخدرات ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٣) المخدرات والمؤثرات العقلية ، سيف الدين حسن شاهين ، ص ٣٦ .

(١٤) التأسيل الشرعي للخمر والمخدرات ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

٥- المنومات والمهدئات :

وعلى العموم فهناك تداخل في استخدام هذه العقاقير ، ذلك أن المنومات إذا أعطيت في جرعات صغيرة فإنها تصبح مهدئات ، والمهدئات إذا أعطيت في جرعات كبيرة فإنها تصبح منومات .

وتقسم العقاقير المنومة إلى منومات باربيتورية وغير باربيتورية .

المنومات الباربيتورية هي المخدرات التي تصنف من حمض الباربيتوريك ، وهو ينسب إلى مجموعة المنومات المسكنات التي تساعد الإنسان على التغلب على الأرق ، وعدم القدرة على النوم ، غير أنها تبطئ من وظائف القشرة المخية . وأخطر مضاعفاتها الإدمان .

وأما المنومات غير الباربيتورية فتصنف من غير هذا الحمض لقادتها أخطاره .

ويكاد دورها يقتصر على بعض حالات اضطراب الشخصية ،

ولكن تناولها باستمرار من شأنه أن يؤدي إلى خطر الإدمان (١٥) .

٦- المذيبات الطيارة :

وهي المواد التي تحتوي على الفحوم المائية المتطلبة ، وتوجد في البنزين ،

ومزيل طلاء الأظافر والصمعن ومزيلات البقع ، وسوائل التقطيف وغيرها .

وانتشر استعمال هذه السموم بعد اكتشاف غاز أكسيد إنيروز أو

ما يسمى بالغاز الضاحك لما يحدث في متعاطيها من نشوة وضحك ولوه (١٦) .

٧- الحشيش :

وهو مادة تستحضر من نبات القنب ، وهو ما يعرف في الغرب بالمارجوانا وتدخن المارجوانا على شكل سجائر تلف باليد ، ويدخن حشيشها بالشيشة أو الغليون ، أو عن طريق السجائر العادي بعد إضافة نقطة من زيت الحشيش إلى هذه السجائر .

٨- النباتات التي تسبب الملوسة :

توجد بعض النباتات التي إذا أعطيت بجرعات كبيرة تسبب الملوسة

كالحشيش تماماً ، ومن ذلك ذكر : جوزة الطيب - بعض الفطريات .

وهناك مركبات كيميائية تسبب الملوسة أيضاً وأخطرها تلك التي

تعرف بالرموز الآتية :

(١٥) التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٦) المخدرات والعقاقير للحضارة ، سلسلة كتب مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع ، ص ١٤٢ .

البي سي بي ، والبي أس دي .

- المنبهات والمنشطات :

يلجأ بعض الناس إلى تناول بعض العقاقير المنبهة قصد زيادة النشاط والطاقة أو تقوية الشهية للطعام. غير أن ذلك من شأنه أن يؤثر على وظائف الجسم العادية وقد يصل الأمر إلى الإصابة ببعض الأمراض العضوية أو حتى العقلية .

ومن المنبهات الأكثر شيوعاً نذكر ما يلي :

أ- الأمفيتامينات : وهي أملاح غير طيارة تكون على هيئة أقراص أو مساحيق ، وتعتبر مسكنات خاصة بالجهاز العصبي المركزي ، وهي تعادل مفعول المنومات .

ب- الكوكايين : يستخرج من نبات الكوكا وهي مسحوق بلوري الشكل قابل للذوبان في الماء وهو منبه للجهاز العصبي المركزي. وقد يتسبب في ارتفاع ضغط الدم وحرارة الجسم وتسارع ضربات القلب (١٧) .

ج- القات : وهو نبات تمضخ أوراقه خضراء. قليله منبه وكثيره مخدر. موطنها الأصلي الحبشة واليمن ، والقات لا يظهر مفعوله إلا بعد عدة أسابيع حيث يؤثر في متعاطيه عن طريق الشعور بالخفة والنشوة والأرق والنشاط في آن واحد ، ومن مخاطره إدمانه سوء الهضم وتلييف الكبد وإضعاف القدرة الجنسية والتعرض لمرض السل .

د- النيكوتين : وهو المادة الفعالة في التبغ وهي واحدة من المواد السامة التي يحتويها التبغ ويعاطى عن طريق الشم ، والشمة عبارة عن تبغ مسحوق يشتمل على سموم كثيرة .

ه- الكافيين : وهو من المواد المنبهة للجهاز العصبي المركزي ويوجد في القهوة والشاي والشيكولاتة ، والكافيين مدر للبول ، ويشعر بالنشاط والخفة ، والنشوة ، وتعطل ظهور الملل والتعصب ، وعدم التركيز والنعاس ، وبالمقابل فإن تعاطيه بجرعات كبيرة يؤدي إلى القلق والتتوتر ورجمة اليدين (١٨) .

(يتبع)

(١٧) المخدرات والعقاقير المخدرة ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ وما بعدها .

(١٨) المخدرات والعقاقير المخدرة ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ وما بعدها .



شرح فضيحة : "اللواكب الدرية"

في مدح خير البرية" المعروفة (بالبردة)

للإمام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر

(الحلقة السابعة)

باقلم الأستاذ الدكتور غريب جمعة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحأ فيه واحتكم (١)

(١) قوله "دع ما ادعته النصارى الخ" هذا البيت احتراس عما يوهنه قوله : "منزه عن شريك في محسنته" من شموله لصفات الإله ، فدفع ذلك بهذا البيت ، وفيه إشارة إلى قوله ﷺ لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله (١) والمراد بما ادعته النصارى في نبيهم قوله بأنه إله ، لأنهم يقولون بأن الله ويعيسى إله وعمرهم إله ، وبعض فرقهم يقولون بأنه ابن الله كما قال تعالى : «وَقَاتَلَ النَّصَارَى الْمُسِيحَ ابْنَ اللَّهِ» (سورة التوبة الآية ٢٠) ، والنصارى هم قوم عيسى ، وسموا بذلك لأنهم ناصروه (٢) والإضافة في نبيهم للرذ عليهم بادعائهم الألوهية له مع أنهم يسلمون أنه نبيهم والنبي ليس إلهًا فلا تلقي الإضافة أن سيدنا محمدًا نبيهم أيضًا خلافاً لما قد يتوجه من ظاهر الإضافة من أنه ﷺ ليسنبياً لهم ، وقوله "واحكم بما شئت فضلاً فيه واحتكم" أي احكم بما شئت بما يدل على شرفه وعلو شأنه وعظم جاهه من جهة المدح فيه ﷺ ذاتاً وصفاتًا أخذًا من قوله "وانسب" وقوله "واحتكم" .

(١) وهي لفظ البخاري لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد هقولوا عبد الله ورسوله .

(٢) إنما تختلف الشیخ في ذلك كل المخالفة لأن قوم عيسى الذين أرسل إليهم : هم بنو إسرائيل لقوله تعالى : «وَإِنَّ فَانِي عَبْدُ مَرِيمٍ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ» (سورة الصافات الآية ٦) .

واما النسبة فهو كانوا ياصروا المسيح عليه الصلاة والسلام لسموا "أنصاراً" لا نصارى .

وقد افترقت بنو إسرائيل على ثلاث فرق : فرق ثبتت على الإسلام الذي جاء به رسليم ، وفرق تهودت -

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم (٢)
فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بضم (٣)

أي راع الحكمة في مدخلك له فَلَمَّا بأن تأتي بالمدح اللائق بجنبه الشريف وقدره المنيف ، دون غير اللائق بذلك الجناب ، فليس قوله "واحتكم حشو كما قبل لأنه أفاد أنه وإن جاز لك مدح فَلَمَّا بما شئت ، غير ما ادعته النصاري في نبيهم يتعين عليك مراعاة الحكمة في مدحه فَلَمَّا . من هذا يعلم أن ما يقع من التنزل بأبيات مشتملة على صفات الأحداث لا يجوز حمله على النبي فَلَمَّا ، لأن ذلك إساءة أدب لكونه لا يليق بالجناب الشريف ، ولذلك لم يقع مثل هذا آمن أحد من مداعحه فَلَمَّا كحسان والمصنف وابن رواحة .

(٢) قوله "وأنسب إلى ذاته .. الخ" هذا البيت تفصيل لما أجمله في قوله "واحكِم بما شئت مدحًا .. الخ" ويؤيد ذلك ما في بعض النسخ من التعبير بلفاء بدل الواو ، وبعض الشارحين حمل قوله "واحكِم بما شئت إلى الخ" على أن المراد أنك تحكم بصحة ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكائن من غيرك ، وحمل قوله "وأنسب إلى ذاته إلى الخ" على أن المراد أنك تباشر المدح وتتشئه ، والأول أقرب كما لا يخفى ، وقوله "ما شئت من شرف" أي الذي شئت من صفات الشرف ، كتتساب الأعضاء والبياض المشرب بحمرة ، ونظافة الجسم وطيب العرق ، وفضاحة اللسان وببلغة القول ، ووفور العقل ، وذكاء اللب وغير ذلك ، وقوله "وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم" أي وانسب إلى كماله الذي شئت من صفات العظم كالكرم والعفو والصبر والحلم والعلم وأمثال ذلك ، و "من" في الموضعين لبيان الجنس ، وخص الذات بالشرف ل المناسبته لها في العلو ، وخص القدر بالعظم ل المناسبته له في عدم النهاية .

(٣) قوله "فإن فضل رسول الله إلى الخ" هذا البيت تعليل للبيت قبله ، فكأنه قال : لأن فضل رسول الله .. الخ ، وقوله "أي ليس له غاية ومتنه لأنه فَلَمَّا لم يترق في الكمال كل لحظة . قال سيدى علي وها : يشير لهذا قوله تعالى : «وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى» (سورة الضحى الآية ١) لأن معناه الإشاري : واللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لأنه فَلَمَّا يتترق في المتأخرة إلى كمالات زائدة عما ترقى إليه في المتقدمة ، ولهذا قال فَلَمَّا إنه ليغان (٤) على قلبي فأستغفر الله أي إنه -

- اتخذت اليهودية دينًا - وفرقـة تصرـت : اتـخذت النـصرـانـية دـينـاً .

والـيهـودـيـة نـسـيـة إـلـى يـهـودـا اـبـنـ يـعقوـبـ حـرـفـتـ مـنـهـ النـذـالـ دـالـ .

وـالـنـصـرـانـيـة نـسـيـة إـلـى نـصـرـانـةـ بـلـدـةـ بـالـشـامـ نـشـاتـ بـهـ عـقـيدةـ النـصـارـىـ وـلـذـلـكـ تـكـونـ النـسـيـةـ صـحـيـحةـ : نـصـرانـيـ .

لو ناسبت قدره آياته عظماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم (٤)

- لتراتكم الأنوار على قلبي ، فأستغفر الله مما قبل ذلك" ولهذا قال **النبي** الحسن الشاذلي لما رأه في النوم وسألته عن معنى هذا الحديث فقال : "إنه غين أنوار لا غين أغيراً يا مبارك".

وقوله "فيعرب عنه ناطق بضم أي فيفصح عن فضله **فـ** ناطق بلسان ، فمعنى يعرب يفصح ، وهو بالنصب في جواب النفي ، والضمير راجع لفضل رسول الله **فـ** ، ومعنى ناطق متكلم والمراد من الفم اللسان ، وعبر عنه بالفم ، لأنه محله فهو مجاز مرسل من باب إطلاق اسم المحل على الحال فيه ، وقوله "بضم بعده" ناطق للتأكيد ، على حد قوله : سمعت بأذني ورأيت بعيوني أو لبيانه إلى التعميم في الناطق فيشمل العربي والعجمي كما قيل في قوله تعالى : «وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يطيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمِّمَ أَمْتَانُكُمْ» فإن كلاماً من قوله "في الأرض بعد ذابة" وقوله "يطير بجناحيه" بعد طائر للتعميم فيهما .

(٤) قوله "لو ناسبت" كان المصنف أذعن أن آياته لم تتناسب قدره في العظم ، وذكر هذا البيت استدلاً على ذلك ، فإنه أشار إلى قياس استثنائي نظمه هكذا : لو ناسبت آياته قدره في العظم لكن من جملة آياته أن يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به ، فلم تتناسب آياته قدره في العظم وهو المطلوب ، لأن الواقع أن قدره **فـ** أعظم من آياته حتى من القرآن المتلو بخلاف القرآن غير المتلو ، وهو المعنى القائم بذلك ، فإنه أعظم منه لأن القديم أفضل من الحادث ، وما شاع على الألسنة من أن كل حرف من القرآن أفضل من محمد وآل محمد ، فكلام باطل ، ولا يصح حمله على القرآن القديم لأنه ليس بحرف ولا صوت ، خلافاً لمن زعم ذلك ، وقد ذكر المصنف الشرطية وحذف الاستثنائية والتنتجة ، ووجه الملازمة في الشرطية أن الإحياء المذكور أعظم آية ، وبه تكون الآيات مناسبة لقدرها **فـ** ، أي يكون مجموعها بواسطة كون الإحياء المذكور منه مناسباً لقدره الشريف لا كل فرد منها : لأنه لا يلزم من جعل الإحياء المذكور منها أن يكون كل فرد منها مناسباً لقدرها **فـ** لا يقال : كيف لم يجعل الإحياء من آياته **فـ** مع جعله من -

- ولو كانوا ناصروه لاقتضى ذلك أن يكون عيسى أيضاً نصراانياً ويعيسى عليه السلام وأنصاره مسلمون والحمد لله بنص القرآن : «فَإِنَّ الْحَوَّالِيْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَشَهِدْنَا بِأَنَا مُسْلِمُوْنَ» (سورة آل عمران الآية/٥٢) ، والله أعلم .

(٢) الغين : التقطية ، ومعنى "لينان على قلبي" أي ينطلي عليه ، والذي ذكره سيدي أبو الحسن الشاذلي هو الحق لأن الأنبياء قلوبهم محفوظة عليهم الصلاة والسلام ، وقوله تعالى "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان" كاف في ذلك وواف لأن الأنبياء هم أخص عباده وأخص الخاصة سيدنا محمد **فـ** ، والحديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي -

لم يمتحنا بما تعيى العقول به خرضا علينا فلم نرتب ولم نهم (٥)

- آيات عيسى عليه السلام ، لأننا نقول الكلام في إحياء اسمه دارس الررم حين يدعى به ، وهذا كما لم يجعل من آياته **﴿لَمْ يَجْعَلْ مِنْ آيَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا الَّذِي جَعَلَ مِنْ آيَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَاوَهُ الْمَوْتَى بِأَذْنِ اللَّهِ وَلَا يَخْفِي أَنْ قَدْرَهُ مَفْعُولٌ مَقْدَمٌ ، وَآيَاتِهِ فَاعْلَمُ مُؤْخِرٍ ، وَالْمَرَادُ مِنْ قَدْرِهِ ، كَمَالُ قَرِيبِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمَرَادُ بِآيَاتِهِ : أَعْلَامُ نِبْوَتِهِ أَدَلَّلَنِبَوَتِهِ كَالْمَعْجَزَاتِ ، وَقَوْلُهُ "عَظِيمًا" مَنْصُوبٌ عَلَى نَزَعِ الْخَافِضِ سَمَاعِي ، لَكِنْ كَثُرٌ فِي كَلَامِ الْمُؤْلِفِينَ حَتَّى جَرَى مَجْرِي الْقِيَاسِ ، وَقَوْلُهُ "أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يَدْعُ دَارِسَ الرَّرَمِ" أَيْ أَحْيَا اللَّهَ بِسَبِيلِ اسْمِهِ دَارِسَ الرَّرَمِ حِينَ يَدْعُ بِهِ كَانَ يَقَالُ : يَا اللَّهُ بِمَحْمُدِ أَحْيَ هَذَا الْمَيْتَ فَبِإِسْنَادِ الْإِحْيَا إِلَى اسْمِهِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ ، وَصَلَةٌ "يَدْعُ" مَحْذُوفَةٌ ، أَيْ بِهِ ، وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّلٌ بِقَوْلِهِ "أَحْيَا" وَ"دارِسَ الرَّرَمِ" مَفْعُولٌ أَحْيَا فَهُوَ مَنْصُوبٌ ، وَجُوزٌ بِعِظَمِهِ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى أَنْ تَأْبِي فَاعْلَمُ يَدْعُ ، وَدَعْاؤُهُ بِاسْمِهِ كَانَ يَقَالُ : يَا مَيْتَ أَحْيَا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ **﴿لَهُ﴾** ، وَ"دارِسٌ" بِمَعْنَى مَدْرُوسٌ وَإِضَافَتِهِ لَمَّا بَعْدَهُ وَمِنْ إِضَافَةِ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَحْيَا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ **﴿لَهُ﴾** ، وَ"دارِسٌ" بِمَعْنَى مَدْرُوسٌ وَإِضَافَتِهِ لَمَّا بَعْدَهُ وَمِنْ إِضَافَةِ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَيِ الرَّرَمُ الْمَدْرُوسَةُ وَالرَّرَمُ جَمْعُ رَمَةٍ وَهِيَ الشَّيْءُ الْبَالِيُّ ، وَالْمَدْرُوسَةُ الَّتِي زَيَّدَ فِي بِلَائِهَا .**

(٥) قَوْلُهُ "لَمْ يَمْتَحَنَا" .. إِلَخُ أَيْ لَمْ يَخْتَرُنَا بِشَيْءٍ تَعْجِزُ عَنْهُ عَقْولُنَا ، وَلَا تَهْتَدِي لِوَجْهِهِ لَشَدَّةِ رَغْبَتِهِ فِي هَدَائِنَا ، بَلْ أَتَى بِالْحِكْمَةِ الْوَاضِحةِ ، فَلَمْ نَتَرَدْ فِيمَا آتَانَا بِهِ وَلَمْ نَتَحْسِرْ فِيهِ ، وَالْمَتَحَاجِنُ : الْأَخْتَارُ ، وَ"مَا" وَاقِعَةٌ عَلَى شَيْءٍ ، وَالْعِيُّ بِالْأَمْرِ : الْعَجَزُ عَنْهُ وَعَدْمُ الْإِهْتَدَاءِ لِوَجْهِهِ ، وَالْعُقُولُ : جَمْعُ عَقْلٍ وَهُوَ قَوْةٌ يَمْيِيزُ بَيْنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ ، وَالْحَرْصُ عَلَى الشَّيْئَيْنِ ، شَدَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ ، وَالْأَرْتِيَابُ : الشُّكُّ وَالْيَاءُ التَّحْيِيرُ ، وَلَا يَخْفِي أَنْ قَوْلُهُ "خرصاً علينا" عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافِ أَيِّ حَرْصٍ عَلَى هَدَائِنَا ، وَهُوَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ ، وَقَدْ كَانَ **﴿لَهُ﴾** يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ بِالْمَحْسُوسَاتِ ، لِيَتَضَعَّفَ مَا يَخْفِي إِدْرَاكَهُ عَلَى بَعْضِ الْعُقُولِ ، فَإِنْ قَيلَ : كَيْفَ يَصْحُّ قَوْلُ الْمَصْنَفِ "لَمْ يَمْتَحَنَا بِمَا تَعْيَى الْعُقُولُ بِهِ" مَعَ أَنْ **﴿فِي الْقُرْآنِ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾** ، أَجِيبُ بِأَنَّ الْمَرَادُ : لَمْ يَمْتَحَنَا فِيمَا كَلَّفَنَا بِهِ بِمَا تَعْيَى بِهِ الْعُقُولُ ، وَحِينَئِذٍ قَلَّا يَرِدُ الْمُتَشَابِهُ لَأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ **«لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»** عَلَى أَنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : **«وَالرَّأْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ»** (سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ الآية/٧) ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ وَيَعْلَمُونَ لِغَيْرِهِمْ (٤) .

- ولِفَظِهِ : إِنَّهُ لِيَغَانَ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَفِنَ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مَائَةِ مَرَةٍ .

(٤) هذا قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، لَكِنَّ الْأَصْحَاحُ قَوْلُ بَعْضِ أَخْرَى مَعْنَاهُ أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ تَقْيِيدٌ لِالْعَطْفِ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الْمُتَشَابِهَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَاللَّهُ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى لَا يَحْبُبُ الْمَشَارِكَةَ فِي شَيْءٍ أَبْدَأُ ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى فَاسِدًا وَيَكُونُ الْوَقْفُ الصَّحِيحُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى "إِلَّا اللَّهُ" وَيَكُونُ الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : **«وَالرَّأْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ»** وَالْإِسْتَشْفَافُ وَالرَّاسِخُونَ مُبَدِّلاً وَجَمْلَةٌ يَقُولُونَ آتَنَا بِهِ "غَيْرُ الْمُبْدَأِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِ كِتَابِهِ" . وقد ذَكَرَ الْإِلَامُ الْفَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ "الْأَرْبَعَيْنَ فِي أَصْوَلِ الدِّينِ" مِنْهُ مِنْ أَنَّ التَّأْوِيلَ الَّذِي قَصَدَهُ الْعُلَمَاءُ ، أَنَّ التَّأْوِيلَ لَا يَنْتَهِ كُلَّ وَاحِدٍ فَقَالَ : "وَلَوْنَالْكُلُّ وَاحِدٌ مَقْمَنَ التَّأْوِيلِ لَا قَالَ" **«لَمَّا دَعَاهُمْ لَأَبْنَيَ مَسَاجِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
في القرب والبعد فيه غير منفحم (١)
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم (٧)

(٦) قوله "أعيا الورى الخ" لما أخبر المصنف فيما تقدم بعجز اللسان عن التعبير بفضائله بقبوله قال فضل رسول الله .. الخ "أخير هنا بعجز العقول عن إدراك كمالاته بقوله "أعيا الورى" ، الإيماء : الإعجاز ، والورى : الخلق ، وقوله "فهم معناه" أي إدراك حقيقة بقبوله مع ما خصه الله به من المعرفة الإلهية والأسرار الربانية ، وإنجاد الإيماء إلى الفهم مجاز عقلي لأن الذي أعياهم إنما هو الله تعالى ، وقوله "فليس يرى" الخ تفريع على قوله "أعيا الورى" وفي "ليس" ضمير الشأن وهو مفسر بما بعده كما هو القاعدة ويرى بالبناء للمفعول ، وهي بصرية و "في القرب والبعد" متعلق بيري و فيه متعلق بمنفحم و "في" بمعنى "عن" والضمير المتصلب بها راجع لفهم معناه ، وقوله "غير منفحم" نائب فاعل يرى ، والمنفحم : العاجز ، وحاصل المعنى : أنه أعجز الخلق فهم حقيقته فليس يتصير شخص غير عاجز عنه في القرب والبعد منه بقبوله ، والمتادر أن المراد القرب والبعد بحسب المكان أي فليس يرى في المكان القريب والمكان بعيد منه بقبوله غير عاجز عن إدراكه ويحتمل أن المراد القرب والبعد بحسب الزمان ، أي فليس يرى في الزمان القريب والبعيد منه بقبوله غير عاجز عن إدراكه ، ويحتمل أيضاً أن المراد القرب والبعد في المعنى ، فأهل الباطن والنااظرون له بقبوله في عالم الشهدو تضعف بصائرهم عن إدراكه بقبوله لقوة إشرافه عليه الصلاة والسلام مع قريهم منه وأهل الظاهر الناظرون له بقبوله لا يدركون الا شخصاً مصرياً وجسماً مقدراً ليبعدهم منه بقبوله.

(٧) قوله "كالشمس الخ" أي هو كالشمس ، فهو خبر لمبدأ محدوف والمقصود تشبيهه بقبوله بالشمس في أنه لا يحيط بكل منه وجه الشبه ، وقوله "من بعد" أي في حالة البعد ، بقوله "تظهر للعينين" الخ لأنه قصد بذلك بيان وجه الشبه ، وقوله "من بعد" أي في حالة البعد ، فمن بمعنى "في" وبعد بضمتين كما هو لغة في بعد بضم الباء وسكون العين وقوله "صغيرة أي حال كونها صغيرة بقدر المرأة مثلاً" ، فهو حال من قابل ظهر ، وقوله "وتكل الطرف" بضم النساء ، وكسر الكاف ، من "تكل" وسكون الراء من "الطرف" أي وتعيي البصر وتضعفه لقوة شعاع نورها ، وهذا هو الأقرب ، وقيل لعظم جرمها فإنه قيل إنها قدر ككرة الأرض مائة مرة وبنها وستين مرة فلا يمكن الطرف أن يحيط بها ، وقوله "من أمم" أي في حالة القرب ، فمن -

"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

ولما قال يعقوب ليوسف عليه السلام :

«وَكَذَلِكَ يُجْتَبِيَ رَبِّيْ وَيُعَلَّمَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ».

قال صاحب الكشف في تفسيرها : يعني معاني كتب الله وسنن الأنبياء عليهم السلام وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها : تفسرها وتشرحها لهم وتديهم على مودعات حكمها .

و^كييف يدر^ك في الدن^يا حقيقته قوم ن^يام تسلوا عنه بالحلم (٨)

- بمعنى "في" والأمم بفتح الهمزة القرب ، والمراد بالقرب منها فرضاً ، فهو فرضي فقط وأما بعدها فهو واقع مطلقاً ، وقيل إن البع^د يكون في حال طلوعها وغروبها والقرب يكون في غير ذلك ، والأول أقرب ، ولذلك اقتصر عليه بعض الشارحين .

(٨) قوله "و^كييف يدر^ك .. الخ" هذا البيت في قوة التعليل لقوله أعي الورى فهم معناه ، وكيف استفهام انكاري وهو بمعنى النفي أي لا يدر^ك إلخ ، واحتذر بقوله "في الدن^يا" عن الآخرة فإنهم يدر^كون فيها حقيقة ^في^ف ، لأنه يحصل لهم إذ ذاك الانتبا^ه ، ويكم^ل نور أبصارهم وبصائرهم فيدر^كون الحقائق والدقائق والأسرار ، فيظهر لهم حينئذ قدره ^في^ف ومنزلته ، ولذلك قدروا حينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى لعدم رؤيتهم له في الدن^يا لضعف قواهم (٥) ، وكونها عرضة للفناء ، فإذا رزقووا قوة مثبتة رأوا الباقي بالباقي (٦) والمراد بحقيقة ^في^ف قدره ومنزلته ، وقوله "قوم ن^يام" أي قوم غافلون عن النظر في حقيقته وهذا وصف لازم لا مخصوص كما يؤخذ من قوله ^في^ف : "الناس ن^يام فإذا ماتوا انتبهوا" (٧)

والمراد بالقوم جميع الورى ، وقوله "تسلوا عنه بالحلم" بضم اللام كما هو لغة في الحلم بسكنها أي اكتفوا عن النظر في حقيقته تفصيلاً بما يشبه الحلم ، مما ادركوه بالخبر جملة كذا ، يؤخذ من كلام بعض الشارحين ، ويتحمل أنه على ظاهره من أنهم اكتفوا عن النظر في حقيقته بما يرونه في منامهم إن صحت لهم رؤيته في النوم ، وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين ، والاصح أن رؤيته ^في^ف في التوم حق ، وإن رؤى على غير هيئته التي كان عليها في الدنيا لحديث "من رأني فقد رأني حقاً" (٨) .

وقيل : لا تكون حقاً إلا إن رؤى على هيئته الشريفة .

(٥) رؤية الحق سبحانه وتعالى في الآخرة حق لا شك فيه ، لكن بالتجلي لا بالإحاطة - أي يتجل^ي الله للمؤمنين ويحجب عن الكافرين بدليل قوله تعالى في حق الكافرين «كُلُّ أُنْهَمٍ عَنْ رَبِّهِمْ فَوَمَّا تَمَّ مُفْخَجُوْنَ» (سورة المطففين الآية/١٥)

إذا كان الكافرون محظوظون هالمومنون غير محظوظين وهي قضية مسلمة لا جدال فيها ولا نقاش .

(٦) أي لأن الله تعالى يعيد خلق النظر يوم القيمة للبقاء ، غيري الباقي بالباقي وإن كان بين البصائر بون بعيد وفرق كبير ، فإن الله تعالى باق بذاته والعبد باق ببقاء الله له ، لأن حكم الله على المؤمن والكافر هو حكم بالبقاء أي على كل أهل الجنة والنار يا أهل الجنـة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت "والله أعلم .

(٧) لأنهم في الدن^يا غافلون عن الآخرة ، فإذا ماتوا انكشفت لهم الحقيقة .

(٨) من رأه ^في^ف فقد راه حقاً ، إلا أن أهل العلم قالوا : من رأه على غير صورته الأصلية فإنما تكون الرؤيا بقدر الرائي وعلى حسب طاقته هو ، وبقدر قيمة المصطفى ^في^ف عنده ، أما حقيقته ^في^ف فلا يطيقها أحد كائناً من كان .

(البحث موصول إن شاء الله تعالى)



أبو الحسين علي الحسني الندوبي

وجهوده في الفكر والدعوة

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ السيد بلال عبد الحفيظ الحسني الندوبي

تعریف : الأخ محمد خالد الباندوبي الندوبي

تقديم أوريا :

كان القرن السادس عشر والسابع عشر المسيحي قد أصبَّ فيه المسلمين بالشلل الفكري ، والجمود العقلي ، والعمق الذهني على حين أخذت أوروبا من اليقظة ، وسعت إلى التقدُّم والإزدهار ، وأنفقت كل طاقاتها في اكتساب العلم والمعرفة ، وأتَّعبَ أهلها نفوسهم في سبيل الاختراع والابتكار ، فتبَعَّ منهم رجال أكفاء ، ورجال التحقيق والإبداع ، والبحث والاجتِهاد في كل علم وفن ، حتى فاقوا جميع الشعوب في القوة العسكرية ، والعدة الحربية ، حتى استطاعت القوات الأوروبية أن تهزم الجنود العثمانيين سنة ١٧٧٤ م ، فتَبَعَّ العثمانيون من رقادهم وحاولوا إدراك ما فاتهم ولكن أُنِي لهم ذلك ، وقد فاقت أوروبا بغيتها من الإعداد الحربي والتقدُّم المادي ، والفنون العسكرية بحيث لا تضارعها أي دولة في قوتها وجبروتها وطاقتها ، بينما مس الدولة العثمانية داء لا يرتفع ، ولا يصلح عوجها بأدوية وأقراصن إلا لوقت قصير ، وفي جانب آخر أقبلت أوروبا متقدمة بالحيوية والنشاط ، ومسلحة بكل نوع من الطاقة الحربية ، حتى أصبحت قوة عالمية كبرى تملِّي إرادتها على جميع الشعوب في العالم وأخذت تتصرف في شؤونها الداخلية والخارجية ، وتتدخل في حضارتها وثقافتها ، وأفكارها ونظرياتها ، حتى لم يخرج من نفوذها وتأثيرها أي دولة من دول العالم .

عداء أوريا للإسلام :

تَتَلَمَّذَتْ أوريا على المسلمين أولاً وبدأت رحلتها العلمية في ضوء معالم وخطوط نيرة خطها المسلمون ، وهم في الواقع أساندتها في العلم والمعرفة ، والتجربة والابتكار ، لكن العداء الكامن والحقن الدفين الذي كانت تحمله أوريا بين جنبيها تجاه الإسلام دفعها على الجمود ونكaran الجميل ، وألقاها على عتبة اليونان ، فأعتبرتها أستاذًا لها ومرشدًا ، واحتضنت حضارتها وثقافتها على علانها دون أدنى تمحيص وتبديل ، واختبرت طينتها

بالمادحة اليونانية البعثة .

وأثرت هذه النظرية المادية على الحياة الإنسانية بأسرها ، فكانت أوروبا بلغت في التحقيقات والاكتشافات الطبيعية والمخترعات العلمية والفنية السمك الأعلى وتدهرت في الدين والأخلاق والقيم الإنسانية إلى الحضيض الأسفل .

فإنه إذا أتى الأوزلي بالعجائب الصناعية والحقائق الطبيعية والاكتشافات العلمية الباهرة بدا كأنه من جنس آخر غير الإنسان ، وإذا أخلد إلى الأرض واتبع هواه وعكف على القساوة والمجبية والضراوة فاق الأنعام والبهائم ، ودارس تحت أقدامه جميع الأقدار الخلقية والإنسانية في إشباع الفرائز النفسية وجمع المال والقوة ، وأفلت من يده زمام المبادئ والأصول للتمدن والأخلاق الفاضلة ، وانحرفت طبائع أهل أوروبا ومناهج تفكيرهم بتأثير الفلسفات الملحدة الزائفية ، ففسد ذوقهم ، وزانغت أفكارهم وقلوبهم .

أقبلت الجاهلية في قالبها الحديد البراق ، تحمل بين جنبيها جميع مرافق الحياة الرغيدة ولذائتها الممتعة تدعوا إلى التمتع بالحياة الفانيّة ، فأحدثت طوفاناً هائلاً ضد المسلمين وحضارتهم وثقافتهم ، وذلك لأنهم يقدرون على وضع عراقيل في سيرها ، ومنعها من طغيانها ، فتصادمت الجاهلية في الواقع مع الإسلام لأنّه هو الدين الوحيد الذي يشتمل على نظام محكم متين للعقيدة والقيم والأقدار الفاضلة ، ولا يتازل عنها في وقت من الأوقات لدافع دنيوي أو فلسيّ ، أو نظري ، وأما الديانات الأخرى فقد حرمت هذا النظام المحكم المتن ، ف تكون مستعدة لقبول كل فلسفة وكل نظرية دون وازع ما ، كما يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي :

"القضية الأساسية التي تعرض لها مجتمعنا المسلم هي أن هناك مفهوماً للتوحيد وله حدود معينة ، هذا هو حد الإيمان ، ثم يبتدىء الكفر والشرك" (١) .

ويقول في موضع آخر : "يرى الإسلام أن النور فرد ، والظلمات لا حد لها ولا عد ، ويلاح على أنه هو الحق وحده ، وما سواه كفروطفيان ، وبيفي وعدوان ، وإلحاد وجاهلية ، ويحدد الإيمان والكفر ، ويعين الخط الفاصل بينهما ، ويصر على أنه يحمل حضارة خاصة ، وليس هو مجرد عقائد معدودة وأحكام مرسومة ، فلما غزت الحضارة الغربية المجتمع الإسلامي

(١) دعوت فكر وعمل : ١٣٠ .

بكل ما عندها من تصورات وقيم وأغراض وأهداف وقع بينها وبينه صدام ، وصراع شديد عنيف ، وكان هذا الصراع طبيعياً^(٢) .

ولما كانت هذه الحضارة تميزت عن غيرها بالإنجازات العلمية الباهرة ، والحقائق الكونية الهيئة استطاعت بفضلها على التأثير والنفوذ والتدخل في الحضارة الإسلامية وخاصة في الحضارة العربية ، وجدب الشباب إلى ما فيها من أسباب التمتع والجمال الدنيوي الخلاب ، فأخذت الحضارة الغربية بجميع ما فيها من مواضع السقط والرذيلة ، وللأخلاقية ، والعادات اللا إنسانية تتسلب تدريجياً إلى بلدان العالم الإسلامي ، فخضعت لها الدول والحكومات واستكانت إليها البلاد تلو البلاد ، ووافت رهينة أمر لأوروبا في تقاليدها وأعراها ، وفي قيمها وأقدارها .

وإن مصر التي لم تقدر أوروبا بالقيام بالمحاولات الحديثة على أن تسيطر عليها سياسياً تغلبت عليها الحضارة الأوروبية بسهولة ويسراً واستولت على عقولها فكراً وثقافة فانبرت تبعث الوفود تلو الوفود إلى البلدان الأوروبية ليتعلموا في جامعاتها ومراكزها العلمية فأصبحوا عبيداً لأوروبا في الفكر والروح فلما رجع هؤلاء الجامعيون متشبعين بروح الحضارة الغربية أخذوا يتفنون بمحاسن أوروبا وحضارتها وثقافتها وينشرون الأفكار الغربية ونظريات المستشرقين في إيمان عميق وحماسة زائدة ويشرحونها ويدعون إليها في كل لباقه وبلاهة ، وإلى احتضانها على علاتها ، يقول الدكتور طه حسين الذي تشبع بروح الغرب وانبهرت عينه بيريق الحضارة الغربية ، وكان من أكبر دعايتها .

”كُلِّ هذا يدل على أننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل بأوروبا اتصالاً يزيداد قوة من يوم إلى يوم حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى وحقيقة وشكلًا“^(٣) .

ويقول : أن نسير سيرة الأوربيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد فيها وما يعاب“^(٤) .

ترى ما بلغ العالم الإسلامي من الإعجاب والتهور في حب الحضارة الغربية حتى قام مثل الدكتور طه حسين صاحب الشخصية القوية في الأدب

(٢) محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة : ١٤٠/١ .

(٣) الصراع : ١١٠ .

(٤) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية : ١١١ .

والعلم ، ووزير الشئون التعليمية في الجمهورية الإسلامية ، يدعو مصر إلى محاكاة أوروبا ، والذوبان في بوثقتها ، وإلى اعتبار نفسها جزءاً من الغرب ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الجمود العقلي والانحطاط الفكري الذي كان سائداً على مصر ، باتصالها بأوروبا ، واتخاذها مثلاً أعلى في الحضارة والمجتمع ، وذلك لأنها لم تطلع بعد على جوانب الضعف فيها ، وموضع السقط والرذيلة التي انطوت عليها وكانت هذه محنة كبيرة ابتلي بها الإسلام ، وكانت فتنة كبرى أشرأبت أعناقها وما لبثت أن اكتسحت العالم الإسلامي كله .

موقف العلماء وأصحاب الفكر من الحضارة الأوروبية :

نرى العلماء وقادة الفكر في العالم الإسلامي اتخذوا موقفين لمواجهة هذه الحضارة الحديثة ، فرأى طبقة منهم تقدم الأمة المسلمة في انصهارها ، وانهارت ببريق الحضارة الأوروبية المادية ، فقادت بدعوتها إلى احتضانها على علاتها ، ولم تشعر بما انطوت عليه الحضارة من الوييلات والشقاء والحرمان من الروح المعنوية ، وظننت تقدم المسلمين منوطه بتقدم الأمم الأوروبية الراقية ، واعتقدت سر الرقي لهم في اتخاذ تلك الوسائل التي اتخذتها للتقدم لترفع رأسها على الأمم ، وتتظر إليها بالتقديس والإجلال .

ورأس هذه القيادة في الهند السيد أحمد خان الذي تأثر بالإنجليز ، واحتضن المنهج الغربي للتعليم ، واندفع إلى الخضوع للحضارة الأوروبية ، والاقتباس منها ، والتطفل على مائدتها دون غرابة وتمحيص ، وتقاصرت عينه عن النظر إلى جوانب الضعف المستورة ، وغلا في حبه غلواً أقام على أساسه نظرية تقسيمه للقرآن الكريم والعقيدة الإسلامية .

والأستاذ محمد عبد يقف منها مثل موقفه في دعوته للإصلاح والتجديد ، وتعكس في جميع كتاباته وتقسيمه وفتاواه آثار حبه للفلسفة الغربية ، وما يحقق مقتضيات الغرب المتطرفة ، إلا أنه حقق كبيراً من النجاح في إعادة الجيل الجديد المثقف إلى منابع الإسلام الصافية ، وإصلاح المنهج التعليمي السائد على العالم الإسلامي .

وأول من نهض لمحاربة هذه النزعـة التطـبيقـية التقـليـدية التي يـدعـو إليها سـيدـ أـحمدـ خـانـ حـرـيـاـ لاـ هـوـادـةـ فيـهـ السـيـدـ أـكـبـرـ حـسـيـنـ إـلـهـ أـبـاديـ الذـيـ يـعـتـيرـ منـ أـكـبـرـ الشـعـراءـ فيـ عـصـرـهـ ، وـانـقـدـ بـأـسـلـوـبـهـ الفـكـاهـيـ الـحلـوـ سيـاسـتـهـ التـعـلـيمـيـ ، وـماـ كـانـ يـدـعـوـ إـلـيـهـ منـ تـقـلـيدـ النـظـامـ الـأـورـوبـيـ وـتـطـبـيقـ منـاهـجـ حـيـاتـهـ ، وـهـجـمـ هـجـومـاـ عـنـيفـاـ عـلـىـ دـعـوـتـهـ لـلـأـمـةـ إـلـيـهـ

الاندماج في المجتمع الغربي ، والحياة السائدة في الجامعات والكليات الأوروبية ، وما تتسم به من الرذائل والعادات اللا أخلاقية ، وقد سار شعره في الأوساط الهندية على اختلاف طبقاتها واتجاهاتها انتشاراً عجيباً ، وتلقفه الأدباء والكتاب والشباب ، وترك أثراً ملماساً في المجتمع الهندي ، إلا أنه لم يستطع بطبيعة الحال أن يقف في وجه هذا التيار للتقليد ، وبطل سماحة الشيخ الندوبي ذلك بأن أدبه مبيناً على التهكم والتدرير ، إذ الأدب المؤسس على التهكم والتدرير يكون تأثيره وأجله محدودين ، وهو لا يستطيع أن يحدث ثورة صالحة في المجتمع .

لقد كان السيد جمال الدين الأفغاني في طليعة النقاد الثائرين على الحضارة الأوروبية وفلسفاتها المادية ، ولكن تحصر جهوده الإصلاحية على القضاء على الاستعمار الغربي ، وصيانته للشرق الإسلامي من سيطرته الفكرية وسلطانه السياسي .

وقد كان الشاعر الإسلامي محمد إقبال في مقدمة الناقدين الثائرين على الحضارة الأوروبية ، وقد وصفه الشيخ الندوبي ، بـ "أنبئ" عقل أنتاجه الثقافة الجديدة وأعمق مفكر أوجده الشرق في عصرنا الحاضر ، ومن نوابع الشرق وأذكيائه ، درس الدكتور محمد إقبال أوروبا بجميع مناهج حياتها وفلسفاتها عن كثب ، ولاحظ ما عليه من المحاسن والمساوئ بنظر دقيق ناقد وغريل خيرها وشرها ، فاطلع على جوانب الضعف الأساسية حتى انتهت به دراسته إلى أغوار الفتن الخفية والفساد الذي عجنت به طينتها ففاضت به قريحته الشعرية بتحليل عادل وتقسيم مقنع لتلك الحضارة حتى تحيرت الألباب وأعجبت بها العقول ، ولكن هذه الثورة التي قام بها محمد إقبال بجهوده الشعرية لم تتجاوز بعد حدود الشرق لكونها مصوّفة في قالب اللغة الأردية ، وكان أثراً محدوداً ولم يستطع أن يخلص البلاد العربية والعالم الإسلامي الذي تسيطر عليه الحضارة الأوروبية وتأخذه بسحرها فكانت الحاجة ملحة إلى من ينهض بتحظيم هذا الصنم الساحر واسترجاع ما كان للمسلمين من قوة عالمية ومكانة مرمبة وإعادة الثقة بذاتهم ورسالتهم الخالدة على مستوى العالم .

ففيض الله من الأمة الهندية رجلاً عبرياً ذكياً وهو الأستاذ أبو الأعلى المودودي الذي نهض بأعباء هذه المهمة فبدأ يكتب الرسائل والأبحاث العلمية يبرز عن طريقها الحقائق والثوابت الإسلامية بجرأة قائمة وبأسلوب علمي معاصر ، وهذه الرسائل نشرت في جريدة الشهيرة "ترجمان القرآن" ،

ويتسم أسلوبه في هذه الأبحاث والرسائل أنه آثر فيها موقف المهاجم التأثير على موقف المدافع المتelligent ، فجاءت كتاباته عن قضايا الدين والتشريع الإسلامي - التي كانت عرضة لنقاد الغرب المتورين - فياضة بالحجج والبراهين الساطعة ونجح الأستاذ المودودي في استعادة الثقة إلى الجيل المثقف المعاصر بالمصادر الإسلامية الأساسية ، وتلقاه الناس بالقبول والاستحسان وقدمها الأستاذ مسعود عالم الندوى إلى الأمة بعد التعريب وأحسن التقديم والتعريب .

وليت قلم الأستاذ المودودي ظل قائماً يفسر التعاليم الإسلامية ويكشف عن زيف مفكري الغرب وشبهاتهم حول الإسلام ، لكن من الأسف أنه تحول إلى موضوع أثار ضجة كبيرة في الأوساط العلمية ، فنهض أهل الحق من العلماء بالنقد عليه في بحثه ، إذ الأستاذ المودودي ذهب في كتابه "قرآن كي جار بنيادي اصطلاحين المصطلحات الأساسية للقرآن" إلى أن السلف أدركوا مدلولها الحقيقي ثم بدأ يتغير مفهومها الحقيقي عند الناس على مراحل العصور والأجيال ، حتى اختلف تفسير المتأخرین عن تفسير السلف في القرنين الأولى ، بينما هي القطب الذي يدور حوله روح الحياة الإسلامية ، وقول المودودي هذا "ظلمت المفاهيم القرآنية الأساسية مجهلة عند الأمة طوال القرآن" يشكل خطراً كبيراً علىبقاء العقيدة والفكر الإسلامي" ويخالف الرسول الصادق الأمين ﷺ حيث قال: يحمل هذا الدين من كل خلف عدوه ينفعون عنه تحريف الغالين واحتلال المبطلين وتأويل الجاهلين .

ويسود على تفسيره لتلك المصطلحات القرآنية الطابع السياسي ، ويجعل هدف الدعوة الإسلامية إقامة الحكومة الإلهية ، وأنهى أيضاً في باب العبادة والذكر بكلام وتحقيقات مستحدثة غريبة ، فزع منها العلماء المخلصون على تربية الجيل المثقف المعاصر بهذه المفاهيم والمدلولات الحديثة ، وخافوا على انقطاع صلتة عن المنهج النبوى المتوارث إلى الأمة قرناً فقرناً ، فشعر العلماء وخاصة علماء قارة آسيا الذين يعجبون بكتاباته ويشيرون بدراستها على ضرورة التصدي لهذه الدعوة الجديدة وإبعاد المسلم الساذج عن مطاعتها ، لأنها لا تخلو من النتائج السيئة .

الشيخ أبو الحسن الندوى وموقفه من الحضارة الغربية :
ومن أكبر من قام بالنقد على الحضارة الغربية المعاصرة نقداً علمياً عميقاً سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله تعالى ، لأنه كان خبيراً بهذه الحضارة بحكم نشأته في بيئه علمية دينية تجمع بين الأصالة والمعاصرة وبحكم دراسته المخصوصة التي تلقاها في رعاية أخيه الكبير ، لأن أخاه الأستاذ الطبيب السيد عبد العلي الحسني رحمه الله



تعالى كان مربعا له ومرشدا في مجال العلم والدراسة وقد تخرج في دار العلوم لندوة العلماء ونال من جامعة ديويند شهادة MBBS (البكالوريس) في الطب ، وتلقى الطب عن الإنكليز مباشرة ، فدرس ما كانوا عليه من الحضارة وأساليب الحياة عن كثب ولاحظ محاسن حضارتهم ومضارها بأم عينيه لكنه تخلص بنفسه من بوتقة هذه الحضارة الفاسدة تخلصا ، سلم ظاهره وباطنه على السواء ، حتى أثر في نفوس أستانتهم الإنكليز بزمه الإسلامي وثقافته ومنهج حياته الدينية الخالصة فإن حياته كانت تجمع بين الأصالة والمعاصرة والقديم الصالح والجديد النافع جمعاً عادلاً متزناً ، وكان رئيساً لندوة العلماء وعضوأً لميئـة الشورى في دار العلوم ديويند وجانب آخر كان طيباً بارعاً ، واشتغاله بالطب حال دون طريقه للإصلاح ، ومنعه من التقدم فيما يتواهـه من العمل فرـكـز عـنـايـتـه كلـاـهـاـ عـلـىـ تـرـبـيـةـ أـخـيـهـ الصـفـيرـ الشـيـخـ النـدوـيـ وأـفـرـغـ لـهـ جـهـدـهـ كـلـكـيـ يـتـرىـ عـلـىـ التـقـاـفـةـ الـوـاسـعـةـ والمـعـرـفـةـ التـامـةـ لـلـأـوـضـاعـ الـراـهـنـةـ وـيـمـلـكـ الـقـدـرـةـ التـامـةـ عـلـىـ نـقـدـ الـحـضـارـةـ الـجـدـيـدـةـ وـمـوـاجـهـتـهاـ وـالـرـدـ عـلـيـهـاـ عـلـىـ بـصـيرـةـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ .

يقول الشيخ الندوبي : قد تأصلت في نفسي كراهية الحضارة الغربية والنظام الغربي بصحبة أخي الكبير السيد عبد العلي الحسني وكان خيراً بهذه الحضارة ونظمها وفلسفاتها ، وينتقدا من الوجهة الدينية مظاهر الثقة الزائدة بالحضارة الإسلامية العرقية ، وتلوح على قسمات وجهه آثار المقت والكرابيحة للحضارة الحديثة ، وزادت في كراهيته تلك متابعته "جريدة الصدق" الذي ينشر مواد كبيرة عن فساد هذه الحضارة حتى أصبحت الكراهية والنفور متأصلة في نفسه ، ومستقرة في قلبه^(٥) .

وذكر كذلك الكتب التي استفاد منها في نقده على هذه الحضارة فيقول : قد أفادني كثيراً في فهم العضارة الغربية ووضعها وتاريخها ، وإدراك الفكرة اللادينية والمادية واتجاهاتها كتاب "الصراع بين الدين والعلم" من مؤلفات "دربيبر" الذي نقله إلى الأردية الأستاذ ظفر علي خان ، وكتاب "تاريخ أخلاق أوريا" للأستاذ ليكى الذي ترجمه إلى الأردية الأستاذ المفسر عبد الماجد الدريابادي ، كما استفادت كثيراً في هذا الموضوع من كتاب "تفقيحات" للأستاذ السيد أبي الأعلى المودودي "ومقالاته وأبحاثه المنشورة في مجلته "ترجمان القرآن" ، ولكن كتاب الأستاذ محمد أسد "Islam At The Cross Road"

(٥) ميري علمي ومطالعاتي زندكي ٢٢ - ٢٣

بيان الحضارة الغربية وطبيعتها ونفسيتها ومضارها ، وأشدتها دلالة للاتجاهات والأهداف المتصادمة للفكرة الإسلامية ، فاستقرت كل كلمة في النفس" (٦) .

وذكر الشيخ الندوى من يرجع إليه الفضل في تربيته وثقافته الدينية فاعترف بجهود الأستاذ السيد طلحة الحسني الذي كان له خال (زوج لعمته) وكان مطلعاً على الثقافة الجديدة والقديمة حتى عمل كبيروفيسور في كلية Oriental في لاهور فاستفاد الشيخ الندوى من مجالسه شيئاً كثيراً .

نشأ الشيخ الندوى في عصر كانت حركات الاستقلال والحرية في تحمس زائد ، وتحتل مدينة لكانؤ مكانة الرئاسة لهذه الحركات الوطنية فاطلاع من خلالها على الشيئ الكثير من الحب للوطن والحضارة الشرقية وكراهة الحضارة الغربية .

فراسة الشيخ الندوى :

أدرك الشيخ الندوى بنظره الثاقب وفراسته المؤمنة الأخطار التي تحيط بالأمة الإسلامية والتي كانت لا يصل إليها نظر العامة ، بله الخاصة من العلماء وقادة الفكر ، وذلك بحكم تربيته وثقافته المخصوصة التي تلقاء من أخيه الكبير وبحكم عقله الواعي وفراسته النيرة التي أودع في نفسه بفضل من الله تعالى .

رأى سماحته بمطالعته المتوعة ونظره المؤمن الواعي أن هذه القضية الخطيرة ليست قضية لحضارة أمة وثقافتها فحسب ، بل هذه الفتنة تستمد قوتها من النظرية الملحدة الزائفة التي ترفض الدين بتاتاً ، ولها ثوابت ومعتقدات علمية معقدة تصل ب أصحابها أحياناً إلى الكفر وتهدي من آمن بها إلى الإلحاد والزندة ، وإنها ردة فكرية ملحدة تهدد بكيان العقيدة ولا تزال تبسط سيطرتها بحضورها البراقة الخلابة حيث لا تصل إلى مضارها الخفية عيون العامة فيندفع إلى تقليدها دون أدنى وعي وشعور ، يقول سماحته في إحدى محاضراته القيمة :

"ولكن جرب العالم الإسلامي في العهد الأخير ردة اكتسحت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه ونبذت جميع حركات الردة التي سبقتها في العنف وفي العموم ، وفي العميق وفي القوة ، ولم يخل منها قطر ، وقلما خلت منها أسرة من أسر المسلمين ، هي ردة تلت غزو أوروبا للشرق الإسلامي ، الفزو السياسي والثقافي ، وهي أعظم ردة ظهرت في العالم الإسلامي وفي

(٦) ميري علمي ومطالعاتي زندكي : ٢٢ - ٢٢ .

تاریخ الإسلام ،منذ عهد الرسول صلی الله علیہ وسلم إلى يوم الناس هذا" (٧) .
ويقول : "إنها ردة ولكنها لم تلفت المسلمين ، ولم تشغل خاطرهم ،
لأن أصحابها لا يدخل كنیسة أو هيكلًا ولا يعلن رديته وانتقامه من دین إلى
دين ، ولا تنتبه لها الأسرة فلا تقاطعه ولا تقصه ، بل يظل يعيش فيها ويتمتع
بحقوقها وقد يسيطر عليها ، ولا ينتبه لها المجتمع فلا يحاسبه ولا يعاتبه ولا
يفصله ، بل يظل يعيش فيه ويتمتع بحقوقه وقد يسيطر عليه .

إنها قضية العالم الإسلامي الكبرى ، إنها مشكلة الأمة الإسلامية
الكبرى ، ردة تنتشر وتغزو المجتمع الإسلامي ثم لا ينتبه لها أحد ، ولا يفزع
لها العلماء ورجال الدين ، لقد قالوا قديماً: "قضية ولا أبا حسن لها" وأقول:
ردة ولا أبا بكر لها" (٨) .

ادرک سماحته کل ذلك بحدة ذكائه ونظره المؤمن واطلاعه على
هذه الحضارة وغريلة جوانبها الضعيفة والقوية فشعر أن الشجرة التي تفرس
بذورها في أرض منتهى فاسدة وإن كانت تعجبك بحسن منظرها ولكنها
تؤذى كل من يستظل بظلها أو يستروح تحتها بريحها المسمومة وأجوابها
السامة القاتلة .

فأكيد غایة التأکید على إدراك مدى خطورة هذا الواقع
واستئصال شأفة هذه الحضارة الملحدة والقضاء عليها ، واعتبر ذلك أعظم
جهاد في هذا العصر فيقول :

"إن جهاد اليوم وإن خلافة النبوة وإن أعظم القربات وأفضل العبادات
أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التي تحتاج العالم الإسلامي وتغزو عقوله
ومراكزه وأن تعاد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب والطبقات المثقفة بمبادئ
الإسلام وعقائده وحقائقه ونظمه ، وبالرسالة الحمدية ؛ وأن يزال القلق
الفكري والاضطراب النفسي اللذان يساوران الشباب المثقف وأن يقنعوا
بالإسلام عقلياً وثقافياً ، وأن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في
النفوس وسيطرت على العقول علمياً وعقلياً ، وأن يحل محلها المبادئ
الإسلامية باقتناع وإيمان وحماسة" (٩) .

المشكلة الكبرى للعالم الإسلامي عند الشيخ الندوبي :
وصف سماحة الشيخ الندوبي في كتاباته ورسائله أن هذه الحضارة

(٧) ردة ولا أبا بكر لها : ٤ - ٥ .

(٨) ردة ولا أبا بكر لها : ٨ - ٩ .

(٩) ردة ولا أبا بكر لها : ١٩ .

أكبر خطر للإسلام وأعظم تحدٍ للأمة المسلمة ، يقول سماحة الشيخ الندوى في كتابه الشهير "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" وهو يلقي الضوء على هذه المشكلة التي يواجهها العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر المسيحي :

"واجه العالم الإسلامي في منتصف القرن التاسع عشر المسيحي مشكلة في غاية الدقة والتعقد والخطورة ، وعلى الموقف الذي يتخذه تجاه هذه المشكلة الحاسمة يتوقف مستقبله كعالم له شخصيته وكيانه . هي مشكلة الحضارة الغربية الفتية ، الدافقة بالحياة والنشاط والطموح وقوة الانتشار والاستيلاء ، وهي من أقوى الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ ، والتي لم تكن إلا مظهراً من مظاهر العوامل التي تكونت واختتمت قديماً ، وظهرت في أوانها ."

واجه العالم الإسلامي هذه المشكلة وجهاً لوجه ، لأنه هو زعيم الرسالة الدينية والخلقية ، وصاحب الوصاية على المجتمع البشري ، بعدما انسحبت الديانات القديمة من مفترك الحياة ، وصاحب القوة الكبرى التي يحسب لها الحساب ، وصاحب الدول الواسعة في هذا القرن ، فكان تحدي هذه الحضارة المادية الآلية للعالم الإسلامي أعظم من تحديها لأي أمة ، ولأي حضارة ، ولأي مجتمع بطيئة الحال" (١٠) .

ثم يقول سماحة الندوى بعد ما ذكر الفناصر التي تكونت منها الحضارة الغربية :

"فكان مزيجاً غريباً من أجزاء لا يكون الحكم عليها واحداً متشابهاً ، كانت مزيجاً من السليم والسيئ ، ومن الصواب والخطأ ، في النتائج والأحكام. ومن البديهيات في العلم التي لا تقبل الجدال والشك ، ومن التخمينات والتحكمات في الآراء والدعوى التي تقبل المناقشة الطويلة والجدال الكثير ، ومما هو خميرة من الاختبارات والبحوث الطويلة ، ومما هو فج لا يزال في دور التجربة والاختبار ، والنشوء والارتقاء ، ومما لا يختص بإقليم أو عنصر ، من علوم تطبيقية ، وبالعكس مما تجلت فيه الطبيعة الأوربية ، وأثرت فيه البيئة الغربية وولدت حوادث تاريخية خاصة اكتوت بنارها هذه الأمم ، ومما له صلة قوية عميقة بالدين والعقائد ، ومما لا صلة له بالدين مطلقاً" (١١) .

(يتبع)

(١٠) الصراع : ١١.

(١١) نفس المصدر : ١٢.

تاریخ بدء الإسلام للعلامة شبلی النعمنی تألیف غیر معروف حول السیرة النبویة *

بقلم : الدكتور عرفات ظفر

الشيخ العلامة شبلی النعمنی (١٨٥٧ - ١٩١٤) من نوابع العصر وأعظم علماء الإسلام ، الذي نشأ وترعرع في شبه القارة الهندية وملأ بلاد الهند وأصقاع العالم الإسلامي بنشاطاته الدينية والتربوية وما ترثه التأليفية والتحقيقية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، إنه عاش حياة حافلة بالأعمال الجليلة ، فأسس المدارس والمعاهد والكليات والمجامع وألف كتبًا عديدة ذات أهمية بالغة ومستوى عالٍ من البحث والتحقيق والتحليل والتدقيق حول موضوعات مختلفة من السير والترجمات والشعر والأدب والنقد والتاريخ وعلم الكلام ، ومعظمها بلغة أردو وبعضاً منها باللغة العربية ، والجدير بالذكر أنه سيكتمل مئة عام على وفاة هذا العالم العبرقي في شهر نوفمبر عام ٢٠١٤م (العام الجاري) ، ف بهذه المناسبة اعتبرنا بخدماته العلمية واحتفالاً بالذكرى المئوية لرحيله نقدم هذه الشخصية من خلال دراسة إحدى مؤلفاته العربية حول السيرة النبوية .

فمن مؤلفات العلامة شبلی النعمنی العربية "تاریخ بدء الإسلام" ، هذا الكتاب من باكورة مؤلفاته ، ويلقي أضواء كافية على السیرة النبویة العطرة - على صاحبها أفضل الصلاة والتسلیم - وتسنّعه مباحثه حیاة النبي الأمي ﷺ منذ الولادة حتى أيام مرضه ووفاته بالسلسل الزمني مع ذكر أهم الواقع والأحداث والسرایا والغزوات ، ولكن من المؤسف جداً أن

وقد اعنى المجتمع العلمي للدراسات في علوم القرآن والسنّة ، بدار العلوم لندوة العلماء لكتاب بتحقيق هذا الكتاب ، واستند هذا العمل إلى الأخي الفاضل محمد أفضل الندوی بن الأستاذ انوار احمد القاسمی (مدير معهد القرآن لهرفون ، سیتافور ، اتریادیش) تحت إشراف سعادة الأستاذ سلمان الحسینی الندوی مشرف المجتمع وعميد كلية الدعاوة والإعلام بدار العلوم لندوة العلماء ، فحقق وملق عليه ، والكتاب المحقق بمسیس الحاجة إلى الطباعة من مجمع شبلی النعمنی ، أعظم جراء ، بمناسبة الذکری المئوية لوفاة العلامة شبلی النعمنی بمشیة الله تعالى . (قلم التحریر)

قسم اللغة العربية وأدبها ، جامعة لكتاؤ - الهند .

العلماء والأساتذة والمُؤلفين المحدثين في حياة الشيخ شibli وآثاره لا يعرفون هذا الكتاب إلا قليلاً ، وذلك بسبب عدم طباعة هذا الكتاب وتوافره في المكتبات العامة - ف بهذه المقالة أقدم هذا الكتاب إلى أصحاب العلم والفضيلة وطلاب الخير والمعرفة ، وأشار إلى أهم مباحثه وأبرز مزاياه ، والله الموفق ، وهو الملهم للخير والسداد .

لا شك في أن السيرة النبوية كانت أحب موضوع وأفضل له لدى العلامة شibli النعماني ، فلم يتغافل عن أهمية هذا الموضوع قط ، سواء كان في مدينة علي جراه أو حيدر آباد أو لكناؤ أو في وطنه أعظم جراه ، بل كان يرى ضرورة كتابة السيرة لا للمسلمين فقط ، بل للعالم كله ، لأن النبي ﷺ رحمة للعالمين ، وذاته الطيبة جزء من كلمة الإسلام وعقيدة المسلمين ، فلا بد من تفسيره وتوضيحه - وتحقيقاً لهذا الفرض كان يعقد حفلات سيرة النبي ﷺ أيام مكوثه في علي جراه ويلقي فيها محاضرات حول جانب من جوانب السيرة النبوية ويشارك فيها الطلبة بكل شوق واهتمام ، وعلى نفس المنوال عقد محافل السيرة أثناء إقامته في لكناؤ لإدارة دار العلوم ندوة العلماء وشيوخها التعليمية وألقى في هذه الجلسات خطابات عن مواضيع السيرة لإثارة الشوق والاهتمام بين الطلبة والنشء الجديد بالسيرة الطيبة المباركة ، وهكذا أيام نزول في مدينة حيدر آباد بدأ جمع المواد لإعداد كتاب حول السيرة النبوية ، ولكن لم يوفق لإكماله (١) .

فالسيرة النبوية هي المحور الذي يدور حوله جميع نشاطاته ومساعيه وهي الموضوع المحبب والمفضل الذي بدأ به العلامة شibli النعماني حياته العلمية والتاليفية ، وعليه انتهت حياته وأشغاله ، كما قال العلامة نفسه في بيت من الشعر باللغة الأردية ، فحواه : "مدحت الأعاجم ودونت ما ثر العباسين ، لأنه قدر لي أن أقرع أبواب الأجانب مدة من الزمن ، ولكنني أُلِّفَ الآن سيرة خاتم النبّيين ﷺ ، فالحمد لله والشكر له على أن وفقني لحسن الخاتمة" (٢) حتى إن الكلمة الأخيرة التي جرت من لسان العلامة حين وفاته في مدينة أعظم جراه هي السيرة (سيرة النبي ﷺ) ، وبهذه الكلمة أوصى تلاميذه

(١) حيات شibli للعلامة سيد سليمان الندوی ، مطبعة معارف أعظم جراه أتریدیش ، عام

. (٢) المصدر السابق ، ص ٥٤٤ / ٥٣٨ .

بإكمال ذلك المشروع العظيم الذي قد بدأه في مجال السيرة النبوية . على كل حال ، فمن المعلوم أن العلامة شibli النعmani عين أستاداً (بروفيسوراً) للغة العربية في كلية علي جراه عام ١٨٨٣م ، وفي ذلك الحين كان في السادس والعشرين من عمره ، وكان أحدث أساتذتها سنًا ، وإلى جانب أشغاله التدريسية في الكلية قام بنشاطات أدبية وثقافية وتاليفية ، وتحقيقاً لضرورة دراسية في الكلية أوعزه السر سيد أحمد خان (١٨١٧ - ١٨٩٨م) إلى تأليف كتاب حول السيرة النبوية ، وهو أول كتاب ، صدر من قلم العلامة أثناء إقامته في علي جراه ، وهو في السيرة النبوية وسماه "تاريخ بدء الإسلام" وألفه باللغة العربية في عام ١٨٩١م وطبع هذا الكتاب من مطبعة "مفید عام" الموجودة بمدينة آغره ، وقرر تدريسه في الكلية لكي ينشأ الطلاب على محبة النبي ﷺ واتباع سنته وهديه ، وصفحة عنوان الكتاب تشتمل على المعلومات التالية ابتداء من عنوان الكتاب إلى مطبعه : "تاريخ بدء الإسلام لولانا وبالفضل أولانا الأديب الأربيب محمد شibli النعmani ، بروفيسور مدرسة العلوم عليكره ، مقسماً من آيات القرآن ولنقطاً من كتب العلماء ذووي الصدق والإتقان كتاریخ أبي الفداء والشفاء للقاضي عياض والکامل لابن الأثير ، طبع في مطبع "مفید عام" في بلدة أكبرآباد .

ولتعتيم فائدة هذا الكتاب أعرب السر سيد أحمد خان مؤسس الكلية عن رغبته بأن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية وقام بهذا العمل العلامة حميد الدين القرافي (١٨٦٣ - ١٩٣٠م) الذي كان طالباً حينذاك في الكلية وطبعت هذه الترجمة الفارسية في عام ١٣٠٣هـ في مطبعة مفید عام بمدينة آغره وأدخلت في المقررات الدراسية للكلية ، كما نقلت هذا الكتاب إلى اللغة الأردية الأميرة ميمونة سلطان شاه بانو زوجة التواب حميد الله خان وشجعتها على القيام بهذا العمل أم زوجها ، ألا وهي أميرة دولة بوفال السابقة السيدة سلطان جهان بيفم رحمة الله تعالى ، وذلك خدمة للعلم والدين ، ولكي يسهل للجيل الناشئ الذي لا يعرف أيّاً من اللغتين العربية والفارسية الاطلاع على حياة نبينا الكريم وطبعت هذه الترجمة الأردية في مطبعة ظل السلطان بمدينة بوفال ، وجدير بالذكر أن هذه الترجمة الأردية تشتمل على ٧٠ صفحة وتزدان بإضافات قيمة في الحواشي .

فهذا الكتاب الذي سماه مؤلفه العلامة شibli النعmani "تاريخ بده الإسلام" يشتمل على ٥٤ صفحة ، ورغم كونه وجيزاً يستوعب المباحث الضرورية والجوانب الهامة النبوية ، كما أنه يقدم استعراضاً دقيقاً للأحداث والواقع الناجمة في عهد الرسول ﷺ ، ويقول المؤلف نفسه عن هذا الكتاب في بدايته :

"فهذه نبذة من وقائع النبوة ، وجملة من حوادث الرسالة جردتها من تاريخ أبي الفداء والكامل لابن الأثير والشفاء للقاضي عياض واقتبس شيئاً صالحأ من آيات القرآن ، فجاءت - مع كونها جزءاً من كل ، وغيضاً من فيض - كافلة للقدر الواجب ، جامعة لشتات المطالب - فأما الأسفار التي دونت في ذلك فهي كساحة الملوك ويقع فيها الجوهر والخلاف والخذف ، فلا تجدي إلا من كان من تقييد الرواية وامعن النظر في أعلى محل ، وبلغ في سعة العلم وجودة الذهن أعظم درجة وأبعد غاية ، وأما الذي فاتته دقة النظر وصيانته الرأي فحق أن يحجز عن الاقتحام في تلك المهامه الفجاء التي يحار فيها القطا وتقتصر بها الخطا ، وإلا فيكون كراكب متن عميماء ، بل يخبط خبط عشواء" (٢).

وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب أحوال الإسلام والمسلمين من العهدين المكي والمدني ، وألقى الضوء على المراحل التي مر بها الإسلام من ابتداء الدعوة حتى وفاته ﷺ تحت عناوين مختلفة ، فيبعد الحمد والصلوة والتقديم الموجز بدأ المؤلف كتابه بهذه الآية الكريمة : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ، ثم ألقى نظرة عابرة على حياته الطيبة منذ ولادته حتى زواجه مع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، ثم ذكر أولاد النبي ﷺ من خديجة ، وبعد ذلك تحدث عن أديان العرب قبل الإسلام بإيجاز ، ومن هنا تأتي مرحلة دعوة النبي ﷺ إلى الإسلام وإعراض الكفار والمشركين عنه وجدالهم معه ، وفي هذا الصدد جاء المؤلف بآيات قرآنية عديدة تدل على وجود الله وتوحيده وحقيقة النبوة وضرورة الآخرة ، وعن طريق تقديم الآيات القرآنية عرض المؤلف عصارة التعاليم الإسلامية . أما العناوين البارزة التي ناقشها المؤلف الكريم في كتابه هذا ،

(٢) تاريخ بده الإسلام للعلامة شibli النعmani ، مطبع مفيد عام ، أكبر آباد (آغره) ص ٢ ، ٢ .

فهي :ابداء الدعوة وإسلام عمر رضي الله عنه و في هذا الصدد ذكر المؤلف اعتداءات الكفار والشركين على المسلمين الضعفاء واستهزائهم بالنبي ﷺ ، وهجرتهم إلى الحبشة ، وأمر الصحيفة المتعلقة بمقاطعةبني هاشم من قبل أهل قريش ونقض الصحيفة ، ووفاة أبي طالب وخديجة ، وخروج النبي ﷺ إلى الطائف ، وعرض الدعوة على القبائل في مواسم الحج ، وعرض الإسلام على أهل المدينة ، وبيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الثانية ، والهجرة إلى المدينة ، والمواخاة ، وفرض الصوم ، وغزوة بدر الكبرى ، وغزوة السوق ، وغزوة أحد ، وغزوة حمراء الأسد ، وغزوة الرجيع ، وحادث بئر معونة ، وبيدر الثانية ، وغزوة الخندق ، وغزوة بنى قريظة ، وغزوة بنى المصطلق ، وبيعة الرضوان ، وإرسال الرسل إلى الملوك ، وغزوة حنين ، خير إسلام خالد بن الوليد ، وغزوة موتة ، وفتح مكة ، وغزوة حنين ، وغزوة تبوك ، ووفود العرب ، وابداء مرضه عليه السلام ، ووفاته عليه السلام ، وكتابه ، وأسماء سلامه ، وعماله على الصدقات ، ونبذ من شمائله ﷺ ، وجوابه الكلم .

ففي ضوء العناوين المذكورة أعلاه يمكننا أن نقدر أهمية هذا الكتاب وقيمة مباحثه ، فلا شك في أن الكتاب يقدم صورة كاملة للعهد النبوى ﷺ بشكل موجز ، ومن المعلوم أن العلامة شibli النعmani قد ألف هذا الكتاب للطلبة ، وبهذا السبب أنه صرف النظر عن القضايا والموضوعات المختلف فيها ، وخاصة عن تلك الأمور التي أثارها المستشرقون في مؤلفاتهم ، فمثلاً اكتفى المؤلف بذكر زواج النبي ﷺ مع خديجة ، ولم يذكر زواجه مع أمهات المؤمنين الآخر ، وهكذا بعض الموضوعات الأخرى التي لا تتوافق مع مستوى الطلاب .

فمن خلال هذا الكتاب قد أثار المؤلف الشوق والاهتمام في قلوب الناشئين بالسيرة النبوية العطرة ، كما أن هذا الكتاب خير دليل على أن قلب العلامة شibli النعmani لم يكن قط خالياً عن ذكر الرسول ﷺ ، بل كان مملوءاً يحبه ، ومغلووباً بعشقه منذ فجر شبابه ، ولأجل ذلك أشار بعض الكتاب والمؤرخين إلى أن كتابه "تاريخ بدء الإسلام" في الحقيقة بمثابة البذور الأولى لتأليفه الموسوعي "سيرة النبي ﷺ" (٤) .

(٤) مقالات يوم شibli للأستاذ حافظ نذرأحمد ، أنجمن حماية إسلام لاهور ، عام ١٩٦٨ م ص/ ١١ .

والآن نؤكّد أنّ نقدم بعض المقتطفات من مختلف مباحث هذا الكتاب لكي نطلع على أهمية الكتاب وقيمة مباحثه وميزات أسلوب المؤلف بالعربية ، فيقول عن أديان العرب قبل الإسلام :

وكان للعرب يومئذ ديانات مختلفة ، فمنهم من كان يميل إلى الدهر ، ويقول : «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَا ثُنَدًا ثَمُوتَ وَتَحْيَا وَمَا يَهْكُنَا إِلَّا ثَمَرْهُ» ، ويقول إذا ذكر له البعض والنشر : «أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاقًا أَئِنَّا ثَمَبْعُوثُونَ» ومنهم من كان يقر بالوحدانية ولكن مع ذلك يعتقد أن هناك أشخاصاً من الملائكة والأرواح تدبّر أهل الأرض فيما يرجع إلى منافع الناس وعوايدهم ، ولذلك اتخذوا أصناماً على هيئاتهم المفروضة ، وقالوا «مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُوكُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» ، ومنهم من كان يسمى الملائكة تسمية الأنس ، فأما الفسق والتفااجر وسوء التعامل والتظام بالسيبي وشيوخ الريأ وكثر النكاح وتعاود الحروب والوأد والقتل فكانوا كلهم في ذلك على مجحة واحدة ودين "مشتركة" (٥) .

ففي ضوء العبارة الآنفة الذكر نلاحظ أن المؤلف صور المجتمع الجاهلي تصويراً جلياً جامعاً بما توجد فيه من وجهات نظر تجاه الدين والعقيدة وما تمارس فيه من عادات قبيحة وتقالييد سيئة .

ويجدر بالذكر أن مؤلفي السيرة النبوية بوجهه عام يرون أن النبي الكريم ﷺ خرج مع أصحابه رضي الله عنهم من المدينة للهجوم على قافلة أبي سفيان التجارية التي كانت تأتي من بلاد الشام ، ولكن العلامة شibli النعmani اختلف عنهم في هذا الأمر ، وموقفه أن رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا من المدينة ليمنعوا قريشاً واستدل على رأيه هذا بالأيات القرآنية ، كما قال الله تعالى في القرآن العظيم : «كَمَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٦﴾ يُجَاهِلُونَكُمْ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا ثَبَيَنَ كَلَّمَاءِ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا يَوْدُعُكُمُ اللَّهُ أَخْدَى الْطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُونَ أَنْ غَيْرَ دَارَتِ الشَّوْكَةَ تَكُونُ لَكُمْ وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ» (سورة الأنفال الآيات ٥ - ٧) .

ونقدم مقتبراً آخر من الكتاب تناول فيه المؤلف دعوة النبي ﷺ إلى

(٥) تاريخ بدء الإسلام ، ص ٤ - ٥ .

**التوحيد وأعراض الكفار والشركين عنها واستهزاءهم به وجدالهم معه ،
فيقول :**

"لما دعاهم رسول الله ﷺ إلى التوحيد والإسلام وأنكر عليهم عبادة الأصنام ، أخذتهم العزة بالإثم ، فأعرضوا واستهزأوا وأكثروا من الجدل واللجاج وتشبثوا بحجج واهية وشبهات ساقطة ، فمنهم من يقول «أجعل الآلة إلهاً واحداً» ، ومنهم من تمسك بالتقليد الجامد ، فقال «مَا سَمِعْتَ بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ» ، بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فلما أحسن منهم الكفر أثبت عليهم حجة الحق باستدلالات لطيفة سهل المأخذ سمح التعاطي ، لا تبعد عن مجدهم ولا تخرج عن نطاق ذر كلامهم ، فاستدل على وجود الخالق بشهادة القطرة وعجائب آثارها" (٦) .

وبالإضافة إلى ذلك يشتمل هذا الكتاب على معلومات تأريخية قيمة متفرقة وخاصة للطلبة والناشئين ، فمثلاً ذكر المؤلف أن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ولدت للنبي الكريم زينب ، ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم والطاهر والطيب ، فاما أولاده الذكور فماتوا قبل بعثته ، وأما بناته فكلهن ادركتن الإسلام ، وكذا ذكر أن اسم أبي بكر الصديق عبد الله ، واسم أبي لهب كان عبد العزى بن عبد المطلب ، كما أن أول مولود ولد عند المهاجرين في المدينة عبد الله بن الزبير ، كما ذكر اسم من كان يذهب مؤذن الرسول بلال بن رياح ، وهو أمية بن خلف ، وكتب عدد المهاجرين إلى الحبشة ، وكذا كتب عن دار الندوة في الجahiliyah قائلاً : " وهي دار بناتها قصي بن كلاب وكانت العرب يجتمعون فيها إذ كانوا على أمر جامع " - وذكر النبي ﷺ عند ما خرج مع أبي بكر مهاجرًا إلى المدينة استأجر عبد الله بن أرقط (وكان مشركاً) ليدل على الطريق ، وخلال إقامتهما في غار ثور إلى ثلاثة أيام ، كانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بطعامها مساء ، وذكر أن في الكعبة المشرفة كانت صور الأنبياء إلى جانب وجود ثلاثة مئة وستين صنماً فيها ، ويوضح موقع حنين قائلاً : هي واد بين مكة والطائف ، وأخر كلمة قالها النبي ﷺ حين وفاته هي " بل الرفيق الأعلى " ، ودفن حيث قبض وهو بيت عائشة رضي الله عنها .

(٦) تاريخ بدء الإسلام ، ص ٥.

ومن الأهمية بالمكان أن نذكر أن النبي ﷺ أشاء الحرب كان يعلم أصحابه أخلاقيات الحرب والتعليمات الإسلامية الخاصة بها ، فذكر المؤلف بهذا الخصوص أن رسول الله ﷺ في غزوة حنين مر في الطريق بامرأة مقتولة ، فقال : من قتلها ؟ قالوا : خالد بن الوليد ، فقال لبعض من معه : أدرك خالداً وقل له : إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل امرأة أو وليداً أو أجيراً - وظفر المسلمون في هذه الغزوة بالفنائيم والسبايا ، وكانت في السبايا الشيماء بنت الحارث ، وكانت أخت رسول الله ﷺ من الرضاة فعرفته بذلك فعرفها رسول الله ﷺ ويسقط لها رداءه وزودها وردها إلى قومها حسبيما سألت ، فهذا العمل يدل على احترامه وحسن سلوكه مع أقربائه وأولي الأرحام (٧) .

وقدم المؤلف تحت عنوان "نبذ من شمائله ﷺ" نماذج من أخلاق النبي ﷺ وشمائله قائلاً :

"كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً وأكملاً لهم ومحاسن وفضلاً ، وقد جمع من الحلم والصبر والعفو والتواضع والحياء والمرءة والرقة والوقار وحسن الأدب والسماعة والشجاعة ما لم يجتمع في أحد ، وكان نظيف الجسم نقى النوب فصريح اللسان ذكي الحسن معتدل الحركات حسن الشمائل" (٨) .

وفي غضون ذلك ذكر أن النبي الكريم ﷺ كان يبعث إلى ثوبية مولاه أبي لهب وهي التي أرضعته أولاً ، بصلة وكسوة ، فلما ماتت سأله من بقي من قرابتها فقيل : لا أحد ، واستطرد المؤلف قائلاً : إن النبي ﷺ كان يحب التواضع لكل أحد وخرج يوماً على أصحابه فقاموا له ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، وكان يقول : لا تطروني كما أطربت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله رسوله ، وأيضاً كان يقول : لا تضطلي بي بين الأنبياء ، ودخل يوماً السوق فاشترى سراويل فوثب صاحبه إلى يد رسول الله ﷺ يقبلها فجذب يده وقال : هذا تفعله الأعاجم بملوكيها ، ولست إلا رجلاً منكم ، وقال له وفدي بنى عامر : أنت سيدنا ، فقال : السيد الله (٩) .

(٧) المصدر السابق ، ص / ٤٤ .

(٨) المصدر السابق ، ص / ٥٢ .

وختم المؤلف هذا الكتاب بذكر جوامع الكلم ، فيقول في هذا الشأن : " وكان أولي (١٠) جوامع الكلم وخاص ببيان الحكم فلنختتم الكتاب بذكر بعض أقواله الشريفة ، فإنها مع كونها جامعة لمحاسن الأخلاق لا يوازي فصاحة ولا بياري بلاغة " (١٠) .
 (صلى الله تعالى على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين) .

وأما لغة هذا الكتاب وأسلوبه فيمكن أن نستنتج في ضوء المقتبسات التي ذكرناها سابقاً أن العلامة شبلی النعمانی كان يمتلك ناصية اللغة العربية ويقدر كل المقدرة على التعبير بما يجيشه في صدره من خواطر ومشاعر وما يدور في ذهنه من أفكار وأراء ، ولا يوجد في أسلوبه أي غموض ولا تعقيد .

فما من شك في أن المؤلف قد استوعب في هذا الكتاب الصغير تاريخاً كاملاً للعهد النبوي مع التركيز على سيرة الرسول ﷺ المباركة - ، والفرض من هذا التأليف الشريف تربية القاري وتمكينه من التأسي بأسوة صاحب السيرة الطيبة ، ونجح المؤلف رحمة الله في سعيه هذا - لأن السيرة النبوية ليست مجرد حشد المعلومات التاريخية الجافة فحسب ، بل الضرورة التربوية من أهم أهداف مؤلفي السيرة - وعلاوة على ذلك يتضح من دراسة هذا الكتاب أن المؤلف قد اعتمد في إعداد هذا التأليف على مصادر مستتبة وموثوقة للسيرة والتاريخ ، وكانت هذه الكتب التاريخية كلها في وعيه ونظره منذ بداية حياته التأليفية والتحقيقية ، كما أن هذا الكتاب دلالة واضحة على أن العلامة شبلی النعمانی كان له نظرة عميقة في معانی القرآن الكريم ومطالبه .

ولكن من المؤسف جداً أن هذا الكتاب المفيد لا يطبع منذ زمان ، فيجب على الموارثين للعلامة شبلی النعمانی علمياً وعلى المهتمين بموضوع السيرة النبوية أن يقوموا بطبع هذا الكتاب العربي وترجمته الأردية من جديد لكي ينتفع به قراء العربية والأردية وخاصة الطلبة الذين لهم هذا الكتاب ويعرف العلماء الهنود والعرب بهذا التأليف القيم للعلامة شبلی النعمانی .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

دور رسالة الغفران في قضية الزنا

(الحلقة الثانية الأخيرة)

يكلم : الأستاذ محمد ذور الزمان الندوى *

ثم قدمت بنت الشاطئ القول الفصل في القضية وعقدت كدليل عليه مقارنة سريعة بين العملين الخالدين للشاعرين الجليلين ملقية مسئولية الدرس المفصل والمقارنة المبسوطة والعميقة على أصحاب دعوى التقليد والأخذ .

"ومن ثم نرى أن القول الفصل في دعوى التقليد والمحاكاة لا يكون إلا بعد الاحتكام إلى النصوص التي هي موضوع المقارنة ؛ فإذا أطمأن الدارس إلى تشابهها كان عليه أن ينظر في مسألة السبق الزمني و وصول الأثر المقلد إلى الشاعر المقلد" (١) .

وخلاصة تلك المقارنة هي فيما يلي بنص بنت الشاطئ نفسها :

"إذا احتملنا إلى جو(الغفران) وجو (الجنة الضائعة) لم نجد بينهما هذا التشابه المدعى ، صحيح أن الرجلين يحلقان في أفق وراء المنظور وقد تحسن نبرات متشابهة في صوتيهما حين يتحدثان عن بعض ما يتراوغ لهما من ذلك العالم البعيد ، فتلك معان إنسانية مما يجوز أن تخطر للشاعرين و وراءها فروق واضحة في موضوعي الآثرين وطريقتي التناول وخصائص مميزة لكل من الأديبين مع اختلاف روح الأديبين وجو الآثرين .

وليت شعرى ! أين هذه المشاهد التشخيصية للذات جنة الغفران والتصوير الساخر لابن القارح تحمله إحدى حور الجنة (زفونة) وتنتظره حورية أخرى أين هذا ومثله من ذلك الأفق المهيء الذي حلق فيه ، ملتقى ، ملء شاعريته في جد صارم وما صور من الصراع الأبدى بين الخير والشر ، بين الشيطان المهارب خلسة من أعماق الجحيم وبين الإنسان الذي آثره الله بالجنة وأمر الملائكة أن يسجدوا له ، مما جعل الكاتب الإيطالي (لاباريني) يعد (الجنة الضائعة) من الشعر الحماسي الديني" (٢) .

* قسم اللغة العربية ، جامعة كشمير .

(١) الغفران دراسة نقدية ، بنت الشاطئ ، دار المعارف ١٩٩٩ م ، ص / ٣٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص / ٣١ .

وبدأت بنت الشاطئ الفصل الثاني (الغفران والكوميديا الإلهية) بذكر أقوال البستاني وكرد علي والميمني؛ فحملتها على التعصب وقررت بأنها أحكام سريرة مرتجلة ليس لها طابع البحث العلمي ولكن كتاب المستشرق ميجيل بلاثيوس (Islam And Divine Comedy) ، لفت اهتمام بنت الشاطئ إلى أن تنظر في القضية نظرة إمعان وتأمل لسبعين :

١- إنما هو شهادة شاهد من أهلها .

٢- وهو دراسة متخصصة طويلة أمضى المؤلف فيها ربع قرن وقرر فيها فيما قرر أن رسالة الغفران إحدى الأسس التي كونت الكوميديا الأهلية التي طبعت كل الثقافة المسيحية في العصور الوسطى .

وجاءت أهمية كتابه عندها من وجهين : الأول أنه كتبه قس كاثوليكي معروف بالتعصب لدينه وقوميته ثم هو أستاذ العربية في جامعة "مدريد" وعضو الأكاديمية الأسبانية ، والثاني أن كتابه هذا لم يكُن يصل إلى متناول الباحثين من العرب والمستشرقين حتى أصبح مصدرًا هاماً وحافظاً قوياً للدراسات المقارنة ، فنجد لويس عوض الناقد الكبير يقول : وقد أضاف أسين بلا سيوس ومونيز ستدينوني وصف تأثر دانتي بابن عربي وينصوص قصة المراج وبرسالة الغفران بما لم يقنع الدكتورة بنت الشاطئ ولكنها أقتنعني " (٢) .

سلمت بنت الشاطئ كغيرها من النقاد بتأثير دانتي بقصة المراج وغيرها من الأفكار الإسلامية ، فهي تقول في ذلك :

" في نظرية أسين بلاسيوس قد رسل به: فبعيد أن لا يكون دانتي قد تأثر بالأفكار الإسلامية التي دخلت أوروبا قبل عصره من بابين : صقلية في الشرق والأندلس في الغرب ، ولا يخطئ قارئ الكوميديا وبخاصة في قسمها الأول ملامح مماثلة في حديث المراج وغيره من الرويات الإسلامية " .

وأما تأثر دانتي بالغفران فهو غير مسلم به عند بنت الشاطئ ورأى أن بلاسيوس قد دخل في هذا الميدان منحازاً إلى فكرة التأثير والتأثر ومتعمصاً لوطنه غير ملتفت إلى اختلاف أسلوب الشخصيتين في الحياة ، الذي قيل فيه "الأسلوب هو الرجل" ، تقول بنت الشاطئ :

(٢) على هامش الغفران ص ١٥٩ .

"غير أنا إذا تركنا هذه الملامح العامة المشتركة وعرضنا للتفاصيل ، لم نمض مع بلاتيوس إلى المدى البعيد الذي جرى إليه مدفوعاً برغبته الحميمية في إضافة مجد أدبي لـ"أسبانيا" لأن الشخصيتين مختلفتان ؛ حيث خاض دانتي في غمار الحياة ، فأحب وتزوج وأنجب على حين لم يحب المعرى إمرأة بذاتها ولم يتزوج ولم ينجب ، وكان دانتي في الخامسة والثلاثين أحد الرؤساء الستة الذين يحكمون فلورنسا ومن ثم نفي وشرد ، ولكنه لم يكف عن الكفاح حتى في آخر أيام حياته ؛ فقضى حياته بعد الخامسة والخمسين مستشاراً لصديقه أمير "رافنا" حكومته ، على حين اعتزل أبو العلاء الحياة العامة وهو شاب ثم بقي محبوساً في سجنه الذي اختاره راضياً؛ فلم يخرج إلا إلى القبر : شخصيتان مختلفتان لا تلتقيان إلا عند فكرة الرحلة الخيالية إلى العالم الآخر وليس لأحد أن يدعي بناء على هذه النقطة الالتفافية الواحدة بينهما بأن أبا العلاء - لسبقه الزمني - صاحب هذه الفكرة ، ولا شك أنها فكرة انسانية قديمة مشتركة فمنذ أن سمعت البشرية أن هناك عالماً آخر أخذت تمثله : فنجد في التاريخ اليوناني أساطير مليئة بمثل هذه الرحلات الخيالية إلى العالم فضلاً عن الأديان التي عرضت العالم الآخر مفصلاً ونظراً لذلك كله لا يسع أحداً أن يقول : إن دانتي اقتبس هذه الفكرة ، عن المعرى بل الحقيقة هي أن التقاء الفكرة بين المعرى ودانتي إنما هي من توارد الخواطر وأما المصادر فهي للكوميديا الإلهية غير ما هي لرسالة الغفران الاحتكام إلى النصوص ، كما مر في الفصل السابق هو القول الفصل عند بنت الشاطئ في هذه القضية الخطيرة ؛ فانطلاقاً من ذلك عينت بنت الشاطئ أولاً مواضع البحث عن وجوه الشبه بين العملين وهي عندها : روح الكاتب وأسلوب التناول وطريقة العرض والأداء ، لا الفكرة العامة المشتركة : فكرة تصوير العالم الآخر التي هي في الحقيقة فكرة انسانية قديمة ويفضل هذا المبدأ يسهل العثور على مصادر أي عمل أدبي ، كما وقع عملياً لبنت الشاطئ فهي تقول :

"قرأت (الكوميديا) بعد طول درسي للغفران ، فذكرني جحيم الكوميديا بملحمتي هومير وقصيدة فرجيل وجحيم التوراة حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت ، كما ذكرني بقصة العراج في الإسلام ولكن شيئاً من ذلك لم يذكرني بالغفران في جنته العلائية المحضة ، جنة ضرير حبيس

محروم ، لغوي ، ناشر ، شاعر ، ناقد ، لقد عالج كل من الأدباء الموضع بطريقته الخاصة ، فترك فيه طابعه الخاص وما أبعد ما بين الطابعين (٤) .

ثم بنت بنت الشاطئ مظاهر تأثير هذه الأوجه الخلافية الجوهرية ، التي سكت عنها (بلاطيوس) ، حسب قول بنت الشاطئ - لتسليم له نظريته ، وخلاصتها :

١- أن الكوميديا قصيدة ترنم بها رجال الدين المسيحي ورآها بعض النقاد شعرا تعليما يرشد الإنسان إلى الخير والسعادة في هذه الحياة والحياة المقبلة ، ورسالة الغفران رسالة متهمة هزلية رأى فيها بعض الأدباء والنقاد مزدكا واستخفافا بالدين

٢- الكوميديا قصيدة رائعة تمجد الحب وتسمو بالحبوبة وهي أنشى من البشر إلى مرتبة الملائكة القديسين ، والغفران صاحبها اشتهر بتجليفي الحب والبعد عن النساء .

٣- الكوميديا جد خالص وعاطفة إنسانية حارة دافقة والغفران سخرية وتهكم على بعض معتقدات البشر وأحلامهم وشهوات مصورة .

٤- جنة الكوميديا ليس فيها حديث عن الطعام والشراب أو النساء وإنما الحديث فيها يدور حول النور والروح والآلهيات والمعنوية إلى جانب أناشيد الإيمان ونغم الأرواح .

وحديث الغفران عن الغيطان والحيوانات والبهائم والطيور والفواكه والتضارب والتنازع بين الشعراء يشعرك كأنك في دنيا العرب القديمة ، ليس فيها حديث عن الروح والإشراق والنور من قريب أو بعيد .

٥- ودانتي في جحيمه ناقد سياسي مكافح يحاكم خصومه الساسة ، والمعربي في جحيمه ناقد فني لغوي يعقد المحاكمات للشعر واللغة .

ويؤيد موقف بنت الشاطئ ما ذهب إليه العقاد، حيث كتب :

”قد زعم بعض الأدباء من أبناء الأندلس المحدثين أنه (دانتي) تلميذك (المعربي) وأنه اقتبس منك روایته المقدسة ، لما بينها وبين رسالة الغفران من المشابهة: فهي رحلة بين الأرض والفردوس والجحيم ، ومقابلة للأدباء وذوي الشهرة من الصالحين والغاوين ، وحكاية لما يصنعون في الدار الآخرة قياسا

(٤) الغفران دراسة نقدية ص ٣٢٢ .

على ما كانوا يصنون في الدار العاجلة" (٥) .
 والقول الفصل عندي في هذا الفصل والفصل القاسم حيث الحديث عن
 "تأثير الأدب الأندلسي واليوناني في رسالة الففران" ما رأه الناقد العظيم مندور
 في باب المقارنة؛ إذ قال "المقارنة نوعان: مقارنة تأثير ومقارنة فهم ، ولكل منهما
 منهاج خاص قد يخلط كثير من النقاد أحدهما بالأخرى فيجرهم ذلك إلى
 أحكام نقدية خاطئة؛ ففي مسألة التأثير والتأثر يقول مندور:
 "والذي أفهمه من المقارنة هي أن تكون ، إما مقارنة تأثير نبغي منها
 إيضاح أخذ كاتب عن آخر ، والمنهج الصحيح في هذا هو أن تثبت قراءة هذا
 الكاتب لذلك وتأثره به تاريخياً؛ إذ لا يكفي مجرد التوافق على فكرة أو
 صورة" (٦) .

ونظراً لهذا يمكنني أن أقول : إن كل هذه الأحكام النقدية القائلة
 بأن دانتي قد أخذ هذه الفكرة من المعري كما هو رأي جرجي زيدان أو أن
 المعري هو معلم دانتي نافحة إيطالية كما هو رأي كرد علي أو أن ملن
 ودانتي إنما هما من أتباع المعري كما هو رأي الميمني ؛ أو أن دانتي كان
 على معرفة برسالة الففران كما هو رأي لويس عوض ، لاستتحقق أن تقبل
 إلا أن تكون مدعومة بالدلائل التاريخية المحققة أو المرجحة سوى التشابه
 مثل قصة المراج .

وهذا لا يستلزم تصويب بنت الشاطئ فيما قررت أن جميع المشابهات
 المتواجدة بين الرسالتين فكرة وصورة ، معنى وشكلاً من توارد الخواطر ؛
 لأن المسلم عند الجميع بأن عدداً ضخماً من التراث قد ضاع ولم يبق له إلا
 اسمه في الكتب ولم ينشر بعد ، كل ما بقي منه ومن الممكן أن يعثر
 الباحثون في ذخائر التراث على دليل تاريخي يثبت صحة ما ذهب إليه النقاد
 في المستقبل القريب أو البعيد من تأثر دانتي برسالة الففران في صورة من
 الصور وخطأ ما ذهب إليه من توارد الخواطر كما حصل لقصة المراج ؛
 فمن الأحوط التوقف عن إطلاق مثل هذه الأحكام اليقينية ؛ كما فعل
 العقاد وطله حسين أو إجراء المقارنة ، ولكنها مقارنة فهم لا مقارنة تأثر

(٥) رجمة أبي العلاء ؛ عباس محمود العقاد ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٨٤ م : ص ٧٨ .

(٦) في الميزان الجديد ؛ الدكتور محمود مندور ، نهضة مصر ، ٢٠٠٨ م : ص ١٢٨ .

كما فعله مندور في مقالة القيم الوجيز (٧) .

وفي هذه المسألة هناك قول ثالث جيد يفسر هذا التشابه الكبير بين العملين وهو أنهما منبثقان من مصدر واحد وهو قصة المراج ، كما يتراوح من قول لطه حسين "وعندنا أن لقصة المراج صلة بهذه الأقصيص" وهذا مع وجود ذلك الاحتمال الذي من أجله أميل إلى التوقف أو الاكتفاء بمقارنة فهم بين العملين كما مرت سابقاً ، ففي هذا القول الثالث تقول سناء شعلان .

وإذا ثبت أن دانتي كان مطلعاً على الثقافة الإسلامية – وأظنه كان مطلعاً بشكل كبير – فهذا قد يكون مسوغاً إلى قبول فكرة أن دانتي قد يكون قد اطلع على مخطوطة مترجمة من رسالة الغفران ، فلا شيء ينفي هذا الاحتمال وإن لم يكن هناك ما يدعمه حتى الآن ، وحتى لو عز مثل هذا الدليل حتى الآن ، فيكفينا أن نجزم أن كلاً من الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران بشكل واضح استقetta من مورد واحد في بنائهما القصصي وهو مورد قصة المراج وما فيه من عجائب وغرائب وهذا المتر من معين واحد يعلل هذا التشابه بين عملين شهد لهما بالعظمة (٨) .

المصادر والمراجع :

- ١- تحت عنابة أبي العلاء ، نجيب سرور ، مؤسسة بحزاني للثقافة والنشر ٢٠٠٧ م.
- ٢- الفن ومذاهبها في النشر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ١٩٧٥ م.
- ٣- على هامش الغفران ، لويس عوض ، دار الهلال ١٩٦٦ م.
- ٤- تجديد ذكرى أبي العلاء ، طه حسين ، دار المعارف ، ١٩٨٢ م.
- ٥- حديث الأربعاء ، طه حسين ، دار المعارف ، ١٩٨١ م.
- ٦- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الهلال .
- ٧- عبقرية الخيال في رسالة الغفران ، عمرأنيس ، دار الهلال ١٩٦٦ م.
- ٨- الغفران دراسة نقدية ، بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ١٩٩٩ م.
- ٩- رجعة أبي العلاء ؛ عباس محمود العقاد ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٨٤ م.
- ١٠- في الميزان الجديد ؛ الدكتور محمد مندور ، نهضة مصر ، ٢٠٠٨ م.
- ١١- عود الند : مجلة ثقافية - نشر إلكتروني ، العدد : الثاني والعشرون ٢ / مارس ٢٠٠٨ م.

(٧) نفس المصدر ، ص ١١٢ .

(٨) عود الند : مجلة ثقافية إلكتروني ، العدد الثاني والعشرون ٢ / مارس ٢٠٠٨ م.

السلمون أمة عالمية تملك وسائل العطاء والإرشاد

الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

يعيش المسلمون في العالم وضعًا غريباً ، لا يقاس بوضع أمة أخرى من نواح مختلفة ، فإنهم يواجهون التهديدات والمطالبة بتغيير منهج حياتهم ، وتعديل نظام تعليمهم وتربيتهم ، والاعتداء على مقدساتهم ، رغم كونهم في أغلبية في أكثر من خمسين دولة ، وأقلية كبرى في عدة دول كبرى في العالم ، ورغم وجود الواقع الجغرافي والثروات المعدنية الهائلة في أراضيهم والطاقة البشرية المتداقة ، وتميزهم عن غيرهم من الأمم بروح التضحية والفداء وحب الموت ، ما لا يوجد في غيرهم ، إنهم يسيطرون على موقع استراتيجية ، تؤثر على نظام المواصلات والنقل العالمية ، وتشكل نقط مراقبة فعلية في العالم ، لا تستغنى عنها الدول العالمية الكبيرة ، ويملك المسلمون حقوقها تاريخياً ، وقد فشلت المحاولات التي بذلتها الدول الاستعمارية في الاستيلاء عليها مباشرة ، لأن استيلاء بلد أجنبى يثير حفيظة بلد أجنبى آخر ، ويثير مطامعه ، ويوجدُ بين الدول الطامحة العالمية تناقض شديد ، وبهذا التناقض الدولي بقيت كثيرة من هذه الواقع الاستراتيجية محمية .

وقد نجح الغرب بعض النجاح في السيطرة على موقع استراتيجي ، وهو الموقع الواقع في فلسطين : بإقامة نظام يتعامل معه ، ويحقق مطامعه ولبعد المسافة بينه وبين هذا النظام الذي رياه وقواه ، يخشى على مستقبله ، فإنه مهما قوي ساعدده ، محاط بكثافة سكانية تعتبره أجنبى جائراً مفترضًا ، وتوجد في داخل البلاد أيضًا أقلية تتضليل لاستعادة بلددها ، ولتأمين سلامه هذا الجيب الذي أنشأه الغرب لخدمة مصالحه ، تبذل الدول الغربية وفي مقدمتها الدول الكبرى ما في وسعها من قوة ، ووسائل مادية ، لوقاية هذا الجيب من اكتساح القوى المحيطة به ، وتسعي إلى تعطيل تلك القوى وتجميدها .

إن هذه الواقع الاستراتيجية التي توجد في بلدان المسلمين ، وهي كثيرة منتشرة في العالم ، بحرية وبحرية ، والقوة الكامنة تجبر الدول

الكبيرى على وضع العالم الإسلامي في منظورها دائماً ، ومنحه الأولوية في سياستها وتحقيقها ، وتحمل هذه الدول الكبرى أطماعاً وتوجّد بينها أحقاد ، وخلفيات صراع ، أدت إلى حروب طويلة لا تنسى ، وهي خالدة في الذاكرة ، فلا تستطيع دولة منها أن تبذل جهدها للاستيلاء عليها كلياً ، إلا بواسطة الحكومات القائمة محلياً والاستعانة بها ، وستبقى سيادة أوروبا غير المباشرة على هذه الواقع ما دامت الحكومات في المنطقة متعاونة معها ، ولذلك تخشى الدول الأوروبية الصحوة الإسلامية ، لأنها إذا قويت فإنها ستصل إلى الحكم ، وقد أبدت الصحف الأوروبية ، قلقها بعودة المسلمين إلى الحكم في بعض البلدان العربية ، ومن أجل حفاظها على مصالحها أنها تحارب الصحوة الإسلامية ، ويتجلى هذا القلق في معظم التعليقات التي يكتبها المعلقون الأوروبيون ، وأكثر من يخاف هذه الصحوة . إسرائيل ، وقد بلغ القلق ببعض المعلقين إلى حدّ أنهم دعوا إلى التوصل إلى هدنة في هذه الحرب الملعنة ضد الصحوة الإسلامية ، والتصالح مع المعقولين في قياداتها ، والمساومة معهم حول المصالح الأوروبية، لأنها تشعر بأن حربها تزيد المسلمين قوة وصلابة وتدرّباً ، وتثير حقداً في النفوس ورورة الانتقام منها . ولكن هذه الأصوات المتوازنة لم تجد نجاحاً معقولاً من زعماء السياسيين الذين يواصلون سياسة ضرب الحركة الإسلامية ، وضرب القوى المعاونة معها برفع هتاف الإرهاب الموهوم .

إن هذه الوسائل التي تختارها بعض الدول الأوروبية لمضايقة المسلمين بتهمة الإرهاب ، أو الاتجاه الإسلامي ، أو وضع عقبات في سبيلهم ، ستؤدي إلى الإخلال بتوازن النظام الاجتماعي ، وتقلّق الحياة الاقتصادية فيها ، وتحدث اضطراباً لا يفحله إلا حقد أعمى ، فإن الحياة الصناعية في هذه الدول تحتاج إلى عمالة أجنبية كبيرة ، وإن التقدم الصناعي والحضاري الذي أحرزته هذه الدول لا يستمر بمجرد الاعتماد على السكان الأصليين للبلاد الذين يتضاءل عددهم ، ويتصاعد الاعتماد على القوى العاملة من الخارج ، وفي عدة دول أوروبية يشكل المسلمون الأغلبية في القوى العاملة ، ومهمماً بالفت تهديدات هذه الدول فإنها لا تستطيع الاستفادة عن هذا العدد الضخم الذي استوطن البلاد ، كذلك الإجراءات التي تتخذ في بعض

البلدان الأوروبية وخاصة أمريكا لتشديد الرقابة على مواطني بعض البلدان الإسلامية ومضايقتهم لدى الوصول إلى تلك البلدان ، أو الخروج منها ، تقف في وجه المتوجهين إلى تلك البلدان بحثاً عن العمل ، أو التجارة ، وتجربرهؤلاء العاملين في مختلف المجالات على البحث عن بلد آخر لممارسة نشاطاتهم ، ثم إن هذا الموقف سيقلب الموازنين والتصورات عن النظام القائم ، ويفضح دعاوى هذه البلدان عن العلمانية والديمقراطية ، وحقوق الإنسان، وحرية العمل والعقيدة ، والسلوك ، وكيف يمكن أن تدعى هذه الدول أنها دول متقدمة متحضرة تؤمن فيها سلامة المواطنين ، ويتمتع المواطنون فيها بحرية كاملة ، وبعض المواطنين فيها يجبرون على اتخاذ نوع معين من اللباس والطعام ، والشراب ، والعبادة ، والعقيدة ، وباتخاذ هذه السياسة كيف تستطيع هذه الدول أن تقيم علاقات ودية مع أكثر من خمسين بلداً في العالم ، لها أهمية سياسية وجغرافية وتجارية .

وبالإضافة إلى الواقع الاستراتيجية التي تحمل أهمية حيوية للدول الكبرى تحمل دول العالم الإسلامي ثروة غنية من المعادن والفلزات ، وثروة الحيوان والبخار ، والغاب ، بالإضافة إلى البترول والذهب ، ما تتوقف عليه الصناعة الأوروبية .

والطاقة البشرية لها وزن في الحياة المعاصرة ، رغم اكتشاف الوسائل والآلات وهي ذات قيمة حاسمة في الصناعة والدفاع معاً .
ويملك المسلمون أصواتاً في المنابر الدولية ، كالأمم المتحدة ، ووكالاتها ، فإذا أتيحت لهم فرصة حرية التعبير حسب الضمير بدون قيود مفروضة عليهم من قبل السلطات المتعاملة مع الدول الأوروبية ، كان لهم تأثير في السياسة العالمية .

إن الهم الأكبر لقادة أوروبا في العصر الحاضر هو إبعاد المسلمين عن الشعور بمنابع قوتهم وتضامنهم ووزنهم وأهمية موقعهم في العالم ، وإنهم يعملون جاهدين لإبعاد المسلمين عن هذا الشعور وتعاليم دينهم ، ويرجحون فيهم العلمانية والقومية ، والإلحاد بالقوة ، كما يحاول الغرب منع المسلمين من العمل بدينهم ، وتطبيق تعاليمه على الحياة ، وتوريط الدعاة في النزاعات مع الحكومات بإثارة الحكماء وتلبيتهم عليهم ، وتفريق كلمتهم لكيلا يواصلوا عملهم في نشر الوعي الديني ، وتغيير الحياة في غالبية المسلمين ،

وقد استسلم بعض الولاة لأوامر الحكام الغربيين ، ولكن هذا الموقف العدائي المتضاد واستهداف الإسلام والعمل الإسلامي والتركيز على الدول الإسلامية والعناصر الإسلامية وحدها وإغفال النناصر الأخرى التي تمارس الإرهاب في مختلف أصقاع العالم ، وخاصة غض البصر عن كل عدوان من قبل إسرائيل ومخالفتها لحقوق الإنسان ، سينمي من جهة أخرى تدريجياً الشعور الديني في الأوساط الإسلامية التي كانت مجرد عن هذا الشعور ، ويثير ردود فعل ، وهذه هي النتيجة الطبيعية والنفسية .

إن هذا الموقف العدائي المكشوف من طبيعته أن يوجد في المسلمين شعوراً بالذاتية ووحدة في صفوهم إذا وجد فيهم فهم بموقف الدول المعادية لهم ، فأدى هذا الشعور إلى التقارب بين صفوهم المختلفة ، وهذا هو المكسب الكبير رغم المحن والشدائد ، ويبدو أن هذا الشعور قد نما في الشعوب الإسلامية كما تدل عليه نتائج الانتخابات التي أجريت في بلدان الثورة العربية ، وقد أدرك الأعداء نمو هذا الشعور وظهوره ، فقلبوا موازين ، وأعادوا مجرى الأمور إلى سابق عهدها ، وصدعوا جهودهم في تشتيت شمل المسلمين بإيجاد صراعات بينهم ، وقد تصعد في المسلمين الشعور بأن منهج الإسلام هو خير المناهج ، وإذا نقل هذا الشعور إلى حياتهم وقاموا بتعديل منهج حياتهم لتطابق مع تعاليم الإسلام ، وحلوا مشاكلهم في ضوئها ، فإنهم سيكونون خيراً للأمم حقيقة .

إن الوضع الراهن يقتضي أن ينمو في المسلمين شعور وفهم للوضع المفروض عليهم من الخارج ليفهموا الأعداء والأصدقاء ويميزوا بينهم ويحلوا مشاكلهم بأنفسهم : لا بالاعتماد على من يسبب مشاكلهم ، فإنهم أمّة عالمية ذات مواهب وذخائر طبيعية ، وموقع استراتيجية تستطيع أن تؤثر على السياسة العالمية والحركة العالمية ، وأنهم عنصر لا يستهان به وإنهم يملكون ديناً كاملاً ونظاماً شاملاً للحياة ، وإذا تصاعد هذا الشعور واقتربت بها قوة الإرادة ، وحرية العمل ، والاستقلالية ، تغيرت حالتهم ، وتصبح هذه المحن منطلقاً إلى مستقبل أفضل ، وقد قال عز وجل : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطَا بِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (سورة البقرة الآية ١٤٢) .



تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوبي

(تفسير القرآن بالقرآن)
(النساء : ١ - ٧٠)

جمع وترتيب : محمد فرمان الندوبي

سورة النساء تتحدث عن حقوق العباد ، وإطاعة القانون الإلهي .

يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة :
قال الله تعالى : «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ» (سورة الروم الآية/٢١).

وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامي :

قال الله تعالى : «وَيَسْتَغْفِرُوكُمْ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَةِ النِّسَاءِ الْلَّاتِي لَا تُؤْتَوْهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغِبُونَ أَنْ شَكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفَاتِ مِنْ الْوَلَدَانِ وَأَنْ تَقْوِمُوا لِيَتَامَى الْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا» (سورة النساء الآية/١٢٧).

فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم :

قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوئُنَا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدُلُوا وَإِنْ تَلْعُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا» (سورة النساء الآية/١٣٥).

وابتلوا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح :

قال الله تعالى : «وَلَا تَقْرِبُوا مَا لَمْ يُتِيمِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَئُلَّعَ أَشْدُدُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (سورة الإسراء الآية/٢٤) وقال : «وَإِنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَشْيِعُوا السَّبِيلَ فَتَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَتَّقُونَ» (سورة الأنعام الآية/١٥٣).

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربيون :

قال الله تعالى : «الَّتِي أُولَئِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُ أَمْهَانُهُمْ وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِي بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقْعِلُوا إِلَى أُولَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» (سورة الأحزاب الآية/٦).

يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين :

هذه الآية ناسخة للأية في سورة الأنفال : «وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بِعَضِهِمْ أَوْلَى بِيَعْصِي فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ» (سورة الأنفال الآية ٧٥) ، وهذا النسخ نسخ رحمة .

وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة :

قال الله تعالى : «يَسْتَفْتُوكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُكَ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْتَيْنِ فَلَهُمَا التَّلِاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَوْا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذِّكْرِ مِثْلُ حظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلِلُوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ» (سورة النساء الآية ١٧٢) .

إن الله كان تواباً رحيمًا :

قال الله تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَاباً رَحِيمًا» (سورة النساء الآية ٦٤) .

وإنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة :

قال الله تعالى : «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحْشَأْتُهُمْ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذَنْبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (سورة آل عمران الآية ١٢٥) ، وقال : «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَحْتُمُ ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ يَعْدُهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» (سورة النحل الآية ١١٠) .

يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها :

قال الله تعالى : «الظَّالِمُونَ هَمْ سَكَاكُ بِمَعْرُوفٍ فَأَوْ شَرِيفٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحُلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخافَا لَا يُقْيِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خَفْتُمُ الْأَيْمَنَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا شَعْدُرُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (سورة البقرة الآية ٢٢٩) .

والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم :

قال الله تعالى : «الْيَوْمَ أَحْلَلَ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصنَاتٍ غَيْرُ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَذِّي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمْلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنِ الْخَاسِرِينَ» (سورة المائدah الآية ٥) .

وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم : أي بالمال .

فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجوههن فريضة :

قال الله تعالى : «بِاِنْهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا نَكْحَثْمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُوهُنَّا فَمَنْعَوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» (سورة الأحزاب الآية ٤٩) .

ولَا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة :

قال الله تعالى : «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرُضُوا لَهُنَّ فَرِيَضَةً وَمَنْعَوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرَةٍ وَعَلَى الْمُفْتَرِ قَدْرَةٍ مَتَاعًا بِالْمُعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيَضَةً فَيُصْنِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا اَنْ يَعْفُونَ اَوْ يَعْفُوَ الَّذِي يَبِيهِ عَدْدُ النِّكَاحِ وَانْ يَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَشْوِسُوا الْفَضْلَ بِيَنْكُمْ اِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة البقرة الآيات ٢٣٦ - ٢٣٧) .

فإنكحوهن بإذن أهلهن واتوهن أجورهن بالمعروف : فلزم الشهود .

يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

إشارة بأن قتل النفس يكون أكثر بعد تلف المال بالباطل ، والسبب الثاني للقتل هو الزنا .

قال الله تعالى : «وَلَا تَقْتُلُو النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظُلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقُتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» (سورة الإسراء الآية ٢٣) .

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تکفر عنكم ... :

قال الله عز وجل : «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يُرِيدُ» (سورة الحج الآية ١٤) .

واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع :

إنما هذا الجزاء والتأديب لمن لم تكن كذلك من النساء أي من لا تقنن ولا تحفظ البيت ، (ابن ماجة) (١) ، «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ» .

(١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا الحسين بن علي عن زائدة عن شبيب بن غرقدة البارقي عن سليمان بن عمرو بن الأحوص : حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال (استوصوا النساء خيراً فإنهن عندكم عوان . ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، -

إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً :

الفخر والاختيال هو الذي يمنع عن الإحسان .

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بـك على هؤلاء شهيداً :
قال الله تعالى : «وَيَوْمَ تَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (سورة النحل الآية/٨٤) قال تعالى : «وَتَرَزَّعُنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاهُوا بِرَهَانِكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ» (سورة القصص الآية/٧٥) وقال تعالى : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا^١
لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (سورة البقرة
الآية/١٤٢) وقال تعالى : «وَجَاهَهُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ أَجْبَارُكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَّلَأَ أَيْمَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قِبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَتَرَفِمُ الْمَوْلَى وَتَغْمِمُ
النَّصِيرَ» (سورة الحج الآية/٧٨) .

فتيمموا صعيدا طيبا :

علم التيمم لأجل سفر الجهاد الذي يأتي به ، قال تعالى : «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُثُّمْ جَنَابًا فَاطَّهِرُوا وَإِنْ
كُثُّمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنْ الْفَاغِطِيْرِ أَوْ لَامْسَتُمُ النَّسَاءَ
ظَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَمِمُّوا صعيديا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما
يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ شُكُّرُونَ» (سورة المائدة الآية/٦) .

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه :

قال الله تعالى : «أَضْطَمْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُخْرُقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقْلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (سورة البقرة الآية/٧٥) .

ويقولون سمعنا وعصينا واسمي غير مسمع :

قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَأَيْنَا وَقُولُوا انظَرْنَا

- فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا ، إن لكم من نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا ، فاما
حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لن تكرهون ، الا وحقهن
عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ، (رقم الحديث/ ١٨٥١ ، كتاب النكاح ، باب حق المرأة على زوجها) .

وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابُ الْيَمِّ» (سورة البقرة الآية ١٠٤) .
 يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا :
 قال الله تعالى : «وَاسْأَلُوهُمْ عَنِ الْقُرْبَىٰ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرُ إِذْ
 يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرِعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِغُونَ لَا
 تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ » . وَإِذْ قَاتَلَ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ يَعْطُونَ
 قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَاتَلُوا مَعْنَزَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ
 يَتَّقُونَ » . فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ
 ظَلَّمُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ » . فَلَمَّا عَثَرُوا عَنْ مَا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ
 كَوْتُوا قَرْدَةً خَاسِيَّنَ » . وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لِيُبَعْثِثَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
 يَسْوَمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» (سورة الأعراف
 الآيات ١٦٣ - ١٦٧) .

ومن يشرك بالله فقد افترى إنما عظيمًا :

قال الله تعالى : «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
 وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ
 حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» (سورة المائدة الآية ٧٢) .
 قال العالمة السيد سليمان الندوبي : هنا حكم الله في الإشراك .

ألم تر إلى الذين يزكرون أنفسهم ، بل الله يزكي من يشاء :
 هم اليهود ، قال الله عز وجل : «لَيْسَ يَأْمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجْدِلُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَيْلًا وَلَا نَصِيرًا» (سورة
 النساء الآية ١٢٢) ، وقال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
 وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (سورة الحج الآية ١٧) .

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحود والطاغوت :
 قال الله تعالى : «وَالَّذِينَ اجْتَبَيْنَا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنْتَبَيْنَا إِلَيْهِمُ
 اللَّهُمَّ يُشْرِكَ فَبَشِّرْ عَبَادَ» (سورة الزمر الآية ١٧) . وقال تعالى : «فُلْ هَلْ
 أَبْيَكُمْ يَشْرُكُ مِنْ ذَلِكَ مَتُّوْيَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِيبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ
 الْقِرْدَةَ وَالْخَنَاثِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»
 (سورة المائدة الآية ٦٠) .

وقال تعالى : «أَلَمْ ترَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
 أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاجَّكُمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

وَتَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (سورة النساء الآية ٦٠).

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله :

قال الله تعالى : **«وَلَكُلٌّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقدْنَا أَيْمَانَكُمْ فَأَثُوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ◆ الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ حَافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافَّنَ شُوَّهَنَ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطْعَنْتُمْهُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا كَبِيرًا**» (سورة النساء الآيات ٢٣ - ٢٤).

فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر :

الاذعان لحكم الله من الإيمان .

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله :

قال الله تعالى : **«وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ ◆ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحُقْقَاءِ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ◆ أَفِي قَوْلِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ◆ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ◆ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِيَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ◆ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لِئَنْ أَمْرُهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**» (سورة النور الآيات ٤٨ - ٥٣).

فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم :

قال الله تعالى : **«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَوْلَى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرَضُونَ**» (سورة المؤمنون الآية ٢٢) وقال : **«إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**» (سورة النور الآية ٥١).

ولهديناهم صراطا مستقيما : أي المنافقين .

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم :

قال تعالى : **«إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**» (سورة النساء الآية ١٤٦) ، وقال : **«وَالَّذِينَ آتَيْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهِيدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ وَتُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**» (سورة الحديد الآية ١٩).

المكتب الإقليمي الهندي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

يُحَقِّدْ نَدْوَةً أَدِبِيَّةً

إعداد : غيث الإسلام الندوبي

عقد المكتب الإقليمي الهندي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في مقره في نيو دلهي ، ندوة أدبية حول "القيم الخلقية والإنسانية النبيلة في الشعر الأردي الحديث" وذلك في ٢٠١٢/٨/١٢ ، حضرها لفيف من الأدباء والمثقفين والدارسين والمدرسین من جامعات العاصمة الثلاث : جامعة دلهي والجامعة الملية الإسلامية وجامعة جواهر لال نهرو ، ترأسها نائب رئيس الرابطة بالهند أ.د. شفيق أحمد خان الندوی حيث قال : إن اللغة الأردية مزيج من اللغات العربية والهندية والفارسية والتي تتوافر فيها القيم الخلقية والإنسانية النبيلةتمثل بوجه خاص في شعر شibli النعماني وألطاف حسين Halli وأكبر الإله آبادي ومحمد إقبال مع جمال التعبير وجودة التراكيب اللغوية وندرة الفكر والخيال والعواطف الجياشة للإصلاح الاجتماعي العام ، وألقى كل من الشيخ الفتى محمد مشتاق علي الندوی ، والأستاذ محمد وسيم الندوی ، والأستاذ محمد ريحان خان الندوی والأستاذ غیاث الإسلام الصدیقی الندوی والأستاذ عصمت الله والدكتور عبد القادر ، وأخيراً قام الشيخ أبو سحیان روح القدس الندوی (أستاذ الحديث النبوی الشريف) في جامعة ندوة العلماء ، لکھنؤ بالتعليق على المقالات التي قدمت في هذه الندوة وأضاف في العلم والمعرفة عن طريق إنشاد أبيات قيمة ونافعه ومثيرة للانتهاء ، ومزودة بذاء التفكير والتنصر .

اجتماع المجلس العام لرابطة أبناء الندوة في دلهي الجديدة

أعداد : صفدر أمام الندوة

عقدت رابطة أبناء الندوة ، نيو دلهي اجتماعاً لمجلسها العام مساء السبت ١٨/يناير ٢٠١٤ الموافق ١٤٣٥ هـ في مقرها الرئيسي

الواقع في منطقة جامعة نكر ، نيو دلهي ، وذلك لتبادل آراء الأعضاء في تفعيل وتشييط جهود الرابطة في مختلف المجالات .

حضر الاجتماع عدد كبير من أعضاء الرابطة من مختلف مناطق العاصمة الهندية نيو دلهي الموظفين منهم والطلبة ، ببدأ الاجتماع بتلاوة آي من القرآن الكريم ، ثم تقدم رئيس الرابطة الأخ عبد الله جنيد الندوي بالقاء نظرية سريعة على الجهود والنشاطات التي قامت بها الرابطة من أول يومها إلى يومنا هذا ، وقال : "بدأنا العمل ، ولم يكن لدينا إلا موقع كشاف لأبناء الندوة تم تدشينه على يد سعادة الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوى - حفظه الله - وأما الآن ففضل الله وعونه نهتم بالفصول الدراسية للغربية والإنكليزية وغيرها للطلبة المتخرين في مختلف المدارس الإسلامية ولله الحمد ، وكذلك نهتم بتوفير منح دراسية موسومة بـ "منع الشيخ أبي الحسن علي الندوى الدراسية" لهم ، ونهيئ لهم تسهيلات أخرى ، وسوف نعمل لهم ما يجديهم ويدفعهم إلى الإمام بإذن الله" ثم قدم الأخ سعد رشيد الندوى الأمين العام للرابطة مخطوطات ومشروعات المستقبل .

وفي النهاية تقدم الأخ عبد الحفيظ الندوى بتوجيهه كلمات الشكر إلى جميع الأعضاء والقائمين على أمور الرابطة ، واختتم الاجتماع بالدعاء .

المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية

قلم التحرير

انعقد المؤتمر العلمي الإسلامي لخدمة الإنسانية بإشراف سماحة الشيخ محمد محمد عوامة تحت رعاية المدرسة العربية الإسلامية ، وجمعية علماء الهند ، ومدرسة تعليم الدين ، والمدرسة الإنعامية وغيرها من المراكز الإسلامية في منطقة "آزاد ويل" على بعد نحو مائة كيلو متر من مدينة جوهانسبurg بآفریقيا الجنوبيّة في الفترة ما بين ١٦ - ٢٠ يناير ٢٠١٤ الموافق ١٥ - ١٩ / ربیع الأول ١٤٣٥ هـ بدءاً من يوم الخميس إلى يوم الاثنين ، حضر المؤتمر علماء ومندوبيون من ثمانين دولة في العالم ، واستهل المؤتمر في الجلسة المسائية التي نظمها مركز النور الدعوي على مقرية من آزاد ويل ، تحدث فيها رئيس المركز

والدعاة حول سير الدعوة الإسلامية في المناطق الإفريقية الجنوبيّة بما فيها مدينة دربن ، وكيب تاون ، وغيرهما من المناطق التي يعيش فيها المسلمون . واستمر المؤتمر بفعالياته إلى اليوم الأخير ، وجرى فيه التعريف بالأقليات المسلمة في العالم من أوروبا وأمريكا وكندا وفي قارة إفريقيا وأمريكا الجنوبيّة ، وأقيمت مقالات وبحوث حول ذلك ، كما أقيمت محاضرات عن عدالة الصحابة رضي الله عنهم ، وعن الشبهات التي تثار حول العقيدة والسنّة والتذهب وفقه الحديث ، وتقنين الشريعة الإسلامية ، وفقه الأقليات وما إلى ذلك من العقلانية ، وفقه الاجتهد الجماعي ، والعلم الحديث شاهد على جلالة السنّة ، والشريعة والطريقة .

وكان احتفال خاص بتقديم جائزة الإمام محمد قاسم النانوتوي إلى حفيده فضيلة الشيخ الجليل محمد سالم القاسمي ، رئيس دار العلوم وقف ديويند في اليوم الأخير من المؤتمر ، وكان يوماً مشهوداً بالخير والاعتراف بالجميل .

وانتهى المؤتمر بتوصيات عديدة منها : تنظيم مجلس للاتحاد الجماعي إقليمياً كل عام ، نشر منهج أهل السنّة عديداً ، توجيهه للبعثات الطلابية إلى الجامعات ، مساعدة الجيل الثاني والثالث في أوروبا ، تأسيس مركز للأقليات المسلمة .

ندوة عالمية لثلاثة أيام

حول الروابط التاريخية والحضارية والثقافية بين الهند وإيران والشرق الأوسط عقدت جامعة غوهاتي بولاية آسام ندوة عالمية لثلاثة أيام شملت القسم العربي والقسم الفارسي بالجامعة ، وقد عقدت الجلسة الافتتاحية صباح يوم الخميس ٦/٢ من شهر فبراير ٢٠١٤ الموافق ٥/٤/١٤٣٥ هـ رحب فيها البروفيسور رقيب الدين رئيس القسم العربي بحضور المندوبين المشاركين في الندوة ، وألقى الخطاب الافتتاحي مدير الجامعة ، ثم ألقى الخطاب ضيف الشرف معالي الشيخ إبراهيم حاجية سفير جمهورية أذربيجان لدى الهند ، وبعده الدكتور دهزو باجيوي مدير جامعة ولاية آسام ، وبعد ذلك ألقى كاتب هذه السطور خطاباً جاماً باللغة العربية استلقت

أنتظار الناس واسترعى اهتماماتهم .

وبعده الدكتور علي فولادي المستشار الثقافي في دار الثقافة الإيرانية في نيو دلهي ، وألقى الدكتور السيد علي حسن أستاذ بجامعة جواهر لال نهرو بدلهي كلمة جامعة .

وانتهت الحفلة الافتتاحية بكلمة شكر وتقدير ألقاها سعادة الدكتور عبد المجيد الندوبي الأستاذ المساعد ورئيس القسم العربي بالجامعة .
وانعقدت الجلسة الأولى للقسم العربي برئاسة الدكتور عبد الله على محمد القتم من الكويت .

ألقيت فيها خمسة مقالات ، ومنها مقالة كاتب السطور حول : تعلم اللغة العربية في الهند : مشكلاتها وتطورها ، أما الجلسة الثانية فقد رأسها الأستاذ الدكتور سليمان أحمد حماد أبو ستة من الأردن ، ألقيت فيها ستة مقالات .

وعقدت الجلسة الثالثة برئاسة الدكتور سعيد الأعظمي ألقيت فيها ثمانية مقالات بالعربية ، وبذلك انتهت أعمال القسم العربي ، وبدأت برامج القسم الفارسي في اليوم التالي ٧/من شهر فبراير ٢٠١٤ م .

وقد انتهت الفرصة فضيلة الدكتور عبد المجيد الندوبي فرصة يوم الجمعة فأقام ندوة خاصة بكلية اللغة العربية في إحدى قاعاتها شاركها طلاب القسم العربي وأساتذته وجرى الحديث فيها عن أهمية اللغة العربية التاريخية ، والدينية ، وعن حاجة المسلمين إليها في كل مكان ، وقد تحدث المحاضرون عن عالمية اللغة العربية وعظمتها بين جميع لغات العالم ، لا من الناحية الدينية فقط ، بل من الناحية الحضارية والتاريخية والثقافية كذلك ، فكان مجلساً عامراً بالفوائد العلمية ، وكانت كلمة الدكتور عبد المجيد الندوبي رئيس القسم العربي مسك الختام .

ندوة الحج في عصرنا ، ومعرض الحج في دلهي

نظم وقف التوحيد التعليمي بتعاون من لجنة الحج المركزية ووزارة الأقلية لحكومة الهند ، ندوة حول مشكلات الحج وقضاياها المعاصرة

للحجاج الوافدين إلى مكة المكرمة في موسم الحج لأداء الفريضة . وذلك في يومي السبت والأحد بمقر المركز الإسلامي الثقافي للهند في دلهي ، افتتح الندوة معالي السيد سلمان خورشيد وزير الشئون الخارجية لحكومة الهند ، وتحدث عن اهتمام الحكومة بشئون المسافرين إلى مكة المكرمة ، كما أن وزارة شئون الأقليات مهتمة بهذه القضية ، وإن لجنة الحج المركزية ذاتعناية بالغة بجميع ما يتصل بمشكلات الحجيج . وقد ساعدني الحظ على الحضور في هذه الندوة بدعوة فضيلة الشيخ مطیع الرحمن عبد المتن وفضیلۃ الشیخ عبد الوهاب الخلجی عضو المجلس التنفيذي لریئیس الأحوال الشخصية للمسلمین لعموم الهند .

وقد عقدت الندوة جلساتها الأولى يوم السبت برئاسة فضیلۃ الشیخ العلامہ محمد سالم القاسمی رئیس دار العلوم وقف دیوبنڈ ، وكان عدد المساهمین بیالقاء کلمات في الجلسة الأولى للندوة سبعة من بين العلماء والمتقین ، منهم سعادۃ الدکتور اختر الواسع رئیس معهد ذاکر حسین للدراسة الإسلامية بالجامعة الملییة ، وفضیلۃ الشیخ مطیع الرحمن عبد المتن رئیس وقف التوحید بالتعلیمی للهند ، والأستاذ برویز میاں رئیس لجنة الحج بدھلی .

عقدت للندوة أربع جلسات في اليوم الأول ، الجلسة الافتتاحية ثم الجلسة الثانية برئاسة سعید الاعظمی ، أدارها توریذکی المدنی ، فالجلسة الثالثة عقدت برئاسة الأستاذ الدکتور اختر الواسع ، أدارها فضیلۃ الشیخ الدکتور أبو سحیان الندوی والجلسة الرابعة قامت يوم الأحد ٩/٢٠١٤م برئاسة فضیلۃ الشیخ آنیس الرحمن القاسمی ، أدارها الشیخ الدکتور عبد الله المدنی ، وكذلك الجلسة الخامسة برئاسة الدکتور فضل الرحمن المدنی ، أدارها الدکتور ر.ك. نور محمد ، أسمهم فيها المشارکون العرب والحضور باللغة العربية .

أما الجلسة الختامية فقد رأسها فضیلۃ الشیخ محمد عطاء الرحمن المدنی ، وكان ضيف الشرف فيها الأستاذ ر.ك. رحمن وزير الحكومة الهندية لشئون الأقليات ، الذي تحدث عن مطالب رحلة الحج للحجاج الوافدين إلى

مكة المكرمة واهتمامات الحكومة بتسهيل أمورهم في هذه الناحية ،
وبذلك انتهت الندوة بتوفيق من الله تعالى .

افتتاح مدرسة جديدة تابعة لدار الأرقام

نظمت دار الأرقام التعليمية لصاحبيها فضيلة الشيخ محمد خالد بك الندوبي ، حفلة برئاسة سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي ، رئيس ندوة العلماء العام في مدينة "رأي بريلي" لافتتاح مدرسة دار الأرقام للصفار من أسر المسلمين ، ولغة تعليمها الإنجليزية من أول يوم يتحقق بها الطفل ، وقد تم افتتاحها بيد العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي .

وقد كانت تجربة هذا النظام التعليمي ناجحة للغاية في معظم مدارس "دار الأرقام" التي تنتشر في كثير من مدن وأرياف جنوب الهند ، وهذه مدرسة جديدة تتنظم بنظام مدارس "دار الأرقام" لفضيلة الشيخ محمد خالد بك الندوبي ، الذي أتم تعليمه في دار العلوم لندوة العلماء واستقاد من تربية العلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله ، وفكرة التعليمي وبعده من خلفه العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي .

قد كان لنشر هذه الفكرة التعليمية للأطفال بواسطة دار الأرقام دور ملموس لفضيلة الشيخ الداعية الإسلامي السيد عبد الله الحسني الندوبي رحمة الله ، فقد كان مهتماً بذلك بغاية من الإخلاص بطريق عملي واقعي .

شهادة الدكتوراه ينالها

فضيلة الشيخ السيد أبو سحبان الندوبي

قام فضيلة الشيخ أبو سحبان روح القدس الندوبي ، أستاذ الحديث الشريف بجامعة ندوة العلماء ، بإعداد رسالة الدكتوراه حول العالم المحقق الجليل الشيخ أبي محفوظ الكريم المعصومي وحياته وأثاره ، وذلك بواسطة القسم العربي بجامعة لكتهن ، الهند .

وقد نال عليها شهادة الدكتوراه من هذه الجامعة بتقدير ممتاز .
ونحن إذ نهنئه على هذه الشهادة الجليلة نتضرع إلى الله تعالى أن يجعلها مبعث خير وغيطة للجميع ، ودافعاً على التقدم الواسع في مجال العلم والعمل .

ندوة علمية فكرية دعوية حول الأستاذ سعيد النورسي

نظمت كلية الدعوة والإعلام لدار العلوم ندوة العلماء ندوة علمية فكرية ودعوية ليومين ١٤ - ١٥ من شهر فبراير ٢٠١٤ م (١٤ - ١٣ من ربى الثاني ١٤٣٥ هـ) تحت رعاية عميدها المكرم فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي حول شخصية الإمام بديع الزمان سعيد النورسي رحمة الله ، حضرها ضيوف مندوبون من تركيا والجزائر ، والمغرب والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية .

انعقدت حلقاتها الافتتاحية مساء يوم الجمعة ١٤ / فبراير في القاعة العباسية ، رأسها سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوبي رئيس ندوة العلماء ، تحدث فيها الضيوف الكرام الذين قام بتعريفهم إلى الحفل فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي ، وألقىت عدة مقالات عن الموضوع ، وانتهت الجلسة الافتتاحية بكلمة قيمة لسماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوبي رئيس الحلقة .

وفي اليوم التالي السبت ١٥ / من فبراير ٢٠١٤ م بدأت الجلسة الثانية صباحاً في قاعة كلية الدعوة والإعلام واستمرت إلى ما قبل صلاة الظهر ألقىت فيها تسع مقالات ، وذلك برئاسة كاتب هذه السطور .

ومع نهاية هذه الجلسة توجه الضيوف إلى قرية كاتولي لزيارة جامعة الإمام السيد أحمد بن عرقان الشهيد بقيادة مؤسس هذه الجامعة الكبيرة الشيخ السيد سلمان الحسيني ، حيث تم افتتاح معهد الإمام النورسي ، وعقدت الجلسة الثالثة للندوة في قاعة الجامعة ، وقد أشاد بهذا المشروع سعادة الأستاذ الدكتور إحسان قاسم صالحى ، وألقى كلمة عن الضيوف جمِيعاً .

وأما الجلسة الرابعة الأخيرة فقد عقدت في قاعة كلية الدعوة والإعلام ، وانتهت بعد صلاة العشاء ، أسهم فيها المحاضرون بكلمات وتصصيات ومقترحات . فكانت مناسبة علمية ذات نشاط دعوي كبير ، وتعريف بحياة وخدمات الإمام النورسي الذي بعثه الله في تركيا لإزالة أنقاض الفساد والكفر التي تراكمت أيام أتاتورك ، وإخراج الشعب التركي بوجه خاص من عهد الظلم والإلحاد إلى نور العلم والعرفان .

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ عين الحق الندوى إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة الشيخ عين الحق الندوى يوم الأحد غرة ربيع الثاني لعام ١٤٢٥هـ الموافق ٢/٢ من شهر فبراير ٢٠١٤م بعد ما قدر له أن يعيش حياة علم ودين ودعوة وصلاح في قريته (بارا عيدغام) بمديرية فورنيه بولاية بهار الهند ، وكان قد ناهز التسعين من عمره ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الشيخ عين الحق متخرجاً من دار العلوم لندوة العلماء في نهاية الأربعينيات من القرن المنصرم الميلادي ، فكان يمثل الجيل الذي استفاد من كبار علماء ندوة العلماء ، وكان زميل سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء اليوم ، في الدراسة ، ومنذ أن تخرج من دار العلوم كان مشغولاً بأعمال التعليم والتربية في المدارس الإسلامية وانضم لعمله الدعوي إلى الجماعة الإسلامية في الهند ، كانت فكرته الدعوية والتربوية على نهج أفكار أساتذته من علماء الندوة وعمل في مجال التعليم والدعوة طوال حياته بجدية منقطعاً عن الأعمال الأخرى ، ولذلك فإنه خلف وراءه عدداً كبيراً من تلاميذه وأتباعه المخلصين ، وقد أرسل بعض تلاميذه إلى دار العلوم حيث تخرجوا في العلوم الإسلامية وتولوا منصب التدريس والعمل الإسلامي ، منهم الشيخ ظفر عالم الندوى الذي تخصص في الفقه الإسلامي ، وهو الآن من أساتذة الفقه والقضاء في دار العلوم .

كانت علاقته وطيدة بندوة العلماء ورجالها والمسئولين عنها ، فكلما سُنحت له فرصة قام بزيارة مركزه العلمي الكبير والاطلاع على نشاطاته العلمية والدعوية والفكرية ، كان يحب سماحة العلامة الندوى رحمة الله ، ويراسلها أحياناً ، ويستفيد من آرائه رغم بعد المسافة ، وإنه لم يرزق أولاداً فليس له خلف إلا تلاميذه وإخوانه المخلصون له .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان .

فضيلة القاضي محمد رياض أحمد في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة القاضي محمد رياض أحمد يوم السبت ليلاً عقب صلاة العشاء أول فبراير ٢٠١٤م الموافق ٣٠/٤/١٤٣٥هـ وتم تدفنه يوم الأحد ، وكان من قرية (بара عيدغاه) نفسها بمديرية فورنيه بولاية بهار ، سبق الشيخ عن الحق إلى اللحوق بالرفيق الأعلى بيوم واحد ، فإنما لله وإنما إليه راجعون ، وكان الراحل الكريم بلغ من العمر ١١٠/١١٠ مائة وعشرة أعوام ، قد تولى خلال حياته الطويلة منصب القضاء في مدرسة المنطقة ، الشهير بالمدرسة التنظيمية إلى عدة عقود من السنين ، فكان يقضي بين الناس بالعدل ويفتنى بقضايا الجم眾 حتى كان محبباً أثيراً لديهم ، وقد وفقه الله للجمع بين العلم والعمل بتوازن وقصد ، فلم يفتئه الاهتمام الكبير بإصلاح المجتمع ، وقد جنَّ الناس على اختلاف طبقاتهم على وفاته ، وعقدوا له مجالس الدعاء والمغفرة .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له ذنبه وزلاته ، وأدخله فسيح جناته .

فضيلة الشيخ واجد حسين في ذمة الله تعالى

استأثرت به رحمة الله تعالى في اليوم السادس والعشرين من شهر يناير ٢٠١٤م ، المصادف ٢٤/١٤٣٥هـ في موطنها ببلدة ديويند بمديرية سهارنفور الهند ، وذلك بعد معاناة طويلة من المرض الذي ظلل من أجله طريق الفراش إلى مدة ، وذلك عن عمر يناهز ٨١/٨١ عاماً ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .

كان الشيخ من مواليد ١٩٣٤م في ديويند ، حيث درس العلوم الإسلامية وتخرج في الحديث الشريف من الجامعة الإسلامية ، وعين مدرساً للحديث في مدرسة مفتاح العلوم جلال آباد بمديرية مظفر ناغر بولاية أترابرديش الهند ، وقد اتصل خلال ذلك بشيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد المدنی رحمه الله ، وأصبح من أتباعه وتلاميذه المتميزين .

وفي عام ١٩٨٣م دُعي إلى الجامعة الإسلامية بدابيل غجرات ، كأستاذ للحديث الشريف ، ثم تولى منصب رئيسة الحديث الشريف فيها واستمر على ذلك إلى آخر حياته ونشاطه ، وقد سافر أيام مرضه إلى موطنه

ديوبند وقضى بين أبنائه وأعضاء أسرته وقتاً لا يأس به حتى لبي نداء ربه في مقره ، وقد صلى عليه نجله الكريم فضيلة الشيخ نديم الواجبدي في ساحة "مولسرى" بجامعة ديوبند ، ودُفن على مقربة من مرقد الإمام محمد قاسم النانوتوى رحمة الله مؤسس دار العلوم ديوبند في المقبرة القاسمية . قام بأداء واجب التعزية جماعات من كبار العلماء وأصحاب العلم والدين في الهند .

ونحن إذ نعزي في الفقيد الجليل نجله الكريم فضيلة الشيخ نديم الواجبدي وأعضاء أسرته نتهل إلى أن يتغمده الله بواسع رحمته ويفرز لاته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

والد الأستاذ نعيم الرحمن الندوى إلى رحمة الله تعالى
توفي الأستاذ محمود الرحمن الصديقي والد الأستاذ الأخ نعيم الرحمن الندوى الصديقي في ٩/من ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠١٤/١/١١م بعد معاناة من مرض السكر والضعف الصحي ، بالغاً من العمر ٧٥ عاماً ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من مواليد ٢٦/يوليو ١٩٣٩م ، ومن أقرب أقاربه العلامة المفسر الشيخ عبد الماجد الدريابادي يرحمه الله ، وهو من كبار علماء القارة الهندية وكان من رعاة ندوة العلماء وأعضاها إلى آخر حياته ، وأما الراحل الكريم فكان يعيش في سعادة وهناء مع أولاده البررة ، في حي (خاتون منزل) بمدينة لكهنو .

وكانت له علاقة بندوة العلماء وعلمائها الكبار لا سيما بسمامة الإمام العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمة الله تعالى وأسرته الحسنية ، ولذلك فقد عم الحزن على وفاته في الأسرتين كليهما ، وتبادلتا العزاء ، وقد صلى عليه سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وقد شارك الصلاة على الراحل الكريم كثير من العلماء وأساتذة وطلاب دار العلوم ندوة العلماء .
رحمه الله تعالى وغفر له زلاته وأمطر عليه شأبيب رحمته ، وأسكنه فسيح جناته .

ترك وراءه أسرة حافلة بالبنين والبنات ، أكبر أولاده الأستاذ نعيم الرحمن الصديقي عضو الهيئة الاستشارية لصحيفة تعمير حيات الصادرة من ندوة العلماء والمستشار العلمي في مكتبة العلامة شibli النعmani العامة بندوة العلماء ، وثانيهم عزيز الرحمن الصديقي ، وثالثهم فيض الرحمن الصديقي .

الأخ الفاضل عزيز أحمد في ذمة الله تعالى

كان الأخ الفاضل عزيز أحمد من أعضاء الأسرة الحسينية ، وكان يقيم في مدينة كانفور منذ مدة ، كانت علاقته بسماحة العلامة الإمام الندوبي قريبة حيث كان يعتبر من أحفاد العلامة الندوبي رحمة الله تعالى ، توفي في ١٤٣٥/٠٤/٢٠٢٠م وحمل جثمانه إلى فتح فور هنسوه ، بلدة قريبة تسكنها الأسرة الحسينية التي ينتمي إليها السادة الحسينيون الأجلة ، وهناك تم تدفيفه في مقابرهم الخاصة .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له ذنبه وزلاته وأدخله فسيح جنته ، وألمهم الجميع الصبر والسلوة (آمين) .

الشيخ فريد الزمان الكيراني إلى رحمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة الشيخ فريد zaman الكيراني شقيق فضيلة الشيخ عميد zaman الكيراني الذي كان رئيس منظمة خريجي دار العلوم القدامى ، فلما غادر الشيخ عميد zaman إلى رحمة الله تعالى أصبح الشيخ فريد zaman القائم بأعمال رئاسة المنظمة ، ولكنه أصيب بأمراض عديدة مما يتصل بالقلب والكبد وأجريت العملية الجراحية بكل منهما ، وكان يرجى الشفاء إذ فاجأه مرض السرطان ، وظل مريضاً يعالج لكل ما تيسر له من طرق العلاج ، ورغم أنه قضى ثلاثة أعوام في معالجات متعددة لكنه لم يقدر له الشفاء من المرض ، واستجاب نداء ربه في ١٤/٤/١٤٣٥هـ المصادف ٢٠١٤م ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .

صلى عليه في ساحة دار العلوم ديويند فضيلة الشيخ الفتى أبو القاسم النعmani رئيس دار العلوم ، ودفن في المقبرة القاسمية .
تغمده الله بواسع رحمته وغفر له زلاته وأكرم نزله في جنات ونعميم
وألمهم أهله وذويه الصبر الجميل .

